

# مَجْلَدُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

أيار وحزيران ١٩٤٢

جمادى الأولى وجمادى الآخرة ١٣٦١

## (١) حكمة حكيم عربي

ما كانت الرحلة في طلب العلم أيام استبحار العمران في الديار الاسلامية بأقل من تنقل العلماء اليوم في الغرب لاتمام الثقافة والبحث . واذا سهل اليوم على ابن هذا العصر التنقل من قطر الى قطر بل من قارة الى قارة فقد كانت المواصلات في القديم من الصعوبة بمكان ، على محاولة أهل تلك العصور تسهيلها .

وكانت حواضر العلم في الاسلام لا تقل شأنًا عن حواضر العلم في الغرب لعهدنا ، ويزيد بلاد الاسلام رونقًا كثرة العواصم العلمية ، فاذا كانت البرتغال تفتخر بقلمرية واسبانيا بصلمنكة وفرنسا بباريز وبريطانيا بكسفورد ومكبردج وهولاندا بليدن والمانيا بليبسيك وايطاليا ببولون ، عادةً لها حواضر العلم فيها ، فان المملكة الاسلامية كانت تفتخر بعواصم كثيرة كل واحدة في العلم ليست دون الحواضر الكبرى . فقرطبة وطليطلة وغرناطة وافريقية والفسطاط ودمشق وبغداد ونيسابور والري وسمرند وغزنة وعشرات غيرها من كبار المدن كانت مفخرة من المفاخر بما قام فيها من دور علم وكثرة دارسين ومدرسين ، وخزائن كتب . وبينما كنت تجد العالم المحدث من ابناء الاندلس في الغرب يقصد الى خراسان في الشرق ليتلقى حديثًا ويصل سنداً عالياً بسنده كنت تجد ابن السند يسافر الى ما وراء النهر لا يحسب للمساوف التي يقطعها حساباً ، ولا للايام التي يصرفها في سبيل اقتباس العلم قيمة .

(١) حديث الأستاذ محمد كرد علي أنمي باسمه في راديو فلسطين بالقدس

نبغ في دمشق في القرن الثاني حكيم فيلسوف قالوا انه من ادرك الاتباع وكلامه مستفاد في الحكمة اسمه صالح بن جناح اللخمي فرحل الى نيسابور ، ولا يعلم لأي غاية ، وهناك في عاصمة خراسان أخذ عنه الحكمة عالم الاسلام عمرو بن بحر الجاحظ .  
عربي يأخذ الفلسفة عن عربي في أرض مها قبل فيها فهي فارسية ، ذلك لأن الاسلام قضى على العنصرية الجنسية ولم يبق ذكراً لحماية الجاهلية وتعصب الشعوبية .

نبغ هذا الحكيم العظيم في زمن لم يتم فيه نقل حكمة القدماء الى اللسان العربي ، وما أخذ على ما يظهر الا عن حكمة الاسلام والعرب ، وما امتزجت ثقافته الا بقليل من ثقافة الامم التي كانت قبل الاسلام كالروم والفرس والهند والسريان والكلدان .  
تبين ذلك من كلمات أثرت عنه ومنها كتاب ( الادب والروء ) الذي ظفر به العلامة الشيخ طاهر الجزائري ونشره بعد نحو اثني عشر قرناً مضت على تأليفه .  
وتتجلى الرشاقة والسلاسة في كلام صالح وكأن انشاء انشاء رجل من أهل القرون التالية يكتب ليفهم وليعلم ، ويبسط كلامه حتى تحصل منه فائدة بتوقعها في انارة عقول العوام والخواص .

استمع اليه يقول لابنه : يا بني اذا مررت بك يوم ليلة قد سلم فيها دينك وجسمك ومالك فأكثر الشكر لله تعالى ، فكم من مسلوب دينه ، ومنزوع ملكه ، ومهتوك ستره ، ومقصوم ظهره ، سيف ذلك اليوم وانت في عافية وفيه يقول :

لو أنني أعطيت سؤلي لما سألت الا العفو والعافية

فكم فتى قد بات في نعمة فسل منها الليلة الثانية

وفيه اشارة الى حديث ابي بكر رضي الله عنه : سلوا الله العفو والعافية والمعافاة ، والمعافاة هي ان يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك اي يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف أذاهم عنك وأذاك عنهم .

وقال : اعلم ان من الناس من يجهل اذا حلمت عنه ، ويجلم اذا جهلت عليه ، ويحسن اذا أسأت به ، ويسئ اذا أحسنت اليه ، وينصفك اذا ظلمته ، ويظلمك

إذا انصفته ، فمن كان هذا خلقه فلا بدّ من خلق ينصفك من خلقه ثم قُتِحَ تنصف من قُتِحَ ، وجهالة تُقدِّع من جهالة . والا أذلك ، لأن بعض الحلم اذعان ، وقد ذل من ليس له سفيه يعضده ، وضلّ من ليس له حكيم يرشده . وهذا مقتبس من روح الشرع .

وقال : اعتبر بما لم تره من الأشياء بما قد رأيت ، وما لم تسمعه بما قد سمعته ، وما لم يصبك بما أصابك ، وما بقي من عمرك بما قد مضى ، وما لم يبلّ منك بما قد بلى . وقال : إذا طلب رجلان أمراً ظفر به اعظمهما مروءة . وقال : اصل المروءة المزم وثمرها الظفر .

يقول ابن عسّاك : ان صالح بن جناح كان عديم نظير القول في المواعظ والأدب ، وهو القائل :

الا انما الانسان غمد لقلبه ولا خير في غمد اذا لم يكن نصل  
وان تجمع الآفات فالجمل شرها وشر من الجمل المواعيد والمطل  
ولا خير في وعد اذا كان كاذباً ولا خير في قول اذا لم يكن فعل  
وكان صالح شاعراً مجيداً وقف شعره علي بث الحكمة كما وقف ثره ،  
وأشده له الجاحظ

تعلم اذا ما كنت لت بعالم فما العلم الا عند أهل التعلم  
تعلم فان العلم أزين للفتى من الحلة الحسناء عند التكلم  
ولا خير فيمن راح ليس بعالم بصير بما يأتي ولا متعلم  
وعرف المروءة تعريفاً آخر فقال : اعلم ان العرب قد تجعل للشيء الواحد اسماء وتسمي بالشيء الواحد اشياء ، فاذا سنج لك ذكر شيء فاذكره بأحسن اسمائه فان ذلك من المروءة ، وانما المرء بمروءته ، فالمرءة اجتناب الرجل ما يشينه ، واجتنأؤه ما يزينه ، وانه لا مروءة لمن لا أدب له ، ولا ادب لمن لا عقل له ، ولا عقل لمن ظن ان في عقله ما يغنيه ويكفيه عن غيره . وشتان بين عقل وافر معه خمسون عقلاً كلها وافر مثله وأوفر منه ، ومن عقل وافر لا قادة معه .

وقال فيمن فعل أمراً لا يحسن ان يحتال له : اعلم ان من قاتل بغير عدة ، او خاصم بغير حجة ، او صارع بغير قوة فهو الذي صرع نفسه وخضم نفسه وقتل نفسه ، فاب ابلت بقتال احد او مخاصمته او مصارعته فأحسن الاعداد له ، واعرف مع ذلك عدته وأبصر حجته ، واخبر قوته كما يخبر قوتك وحجتك وعدتك ، فان رأيت تقدماً وآلا كان التأخر قبل التقدم ، خيراً من التندم بعد التقدم . وفي ذلك أقول شعراً :

إذا ما أردت الأمر فاعرفه كله وقسه قياس الثوب قبل التقدم

اعلك تنجو سالماً من ندامة فلا خير في أمر أتى بالتندم

وان من الناس من يرزق حجة او عدة او قوة فتكون عدته هي التي تقتله ، وقوته هي التي تصرعه ، وحجته هي التي تخصمه ، وذلك انه ربما أدلّ فقاتل ، قبل ان يعلم أهو اعدو ام الذي يقاتله ، وكذلك في الذي يخاصمه ويصارعه ، فاذا هو قد قتل او صرع او خضم ، فلم ينفعه جودة عدته ، ولا قوة حجته ، حين أتى الامر من غير جهته وفي ذلك أقول :

إذا ما أثبت الامر من غير وجهه نصعب حتى لا ترى منه مراقبا

فان الذي يصطاد بالفخ ان عتأ على الفخ كان الفخ اعثى وأضيقا

وقال في معرفة الاخوان : انك لن تعرف اخاك حق المعرفة ، ولن تخبره حق الخبرة ، ولن تجربه حق التجربة ، وان كنتما في دار واحدة ، حتى تسافر معه ، او تعامله بالدينار والدرهم ، او تقع في شدة ، او تحتاج اليه في مهمة ، فاذا بلوته في هذه الاشياء فرضيته ، فانظر اذا كان اكبر منك فاتخذة اباً ، وان كان اصغر منك فاتخذة ابناً ، وان كان مثلك فاتخذة أخاً ، وكن به اوثق منك بنفسك في بعض المواطن .

وقال : كن من الكريم على حذر ان اهنته ، ومن اللئيم ان اكرمته ، ومن العاقل ان احرجه ، ومن الاحق ان مازحته ، ومن الفاجر ان عاشرته ، ولا تدلّ على من لا يحتمل ادلالك ، ولا تقبل على من لا يحب اقبالك ، وكن حذراً

كأنك غر ، وكن ذا كراً كأنك ناس ، والزم الصمت الى ان يلزمك التكلم ، فما  
اكثر من بندم اذا نطق ، واقل من بندم اذا لم ينطق ، واذا ابتليت فعند ذلك  
تعرف جودة منطقتك ، وقلة زلللك ، وسعة عفوك ، وقلة حيلتك ، ومنفعة قوتك ،  
وحسن تخلصك .

واعلم ان بعض القول اغمض من بعض ، وبعضه ابين من بعض ، وبعضه اخشن من  
بعض ، وبعضه الين من بعض ، وان كان واحداً ، فان الكلمة اللينة لتلين من القلوب  
ما هو اخشن من الحديد ، وان الكلمة الخشنة لتخشن من القلوب ما هو الين من الحرير ،  
وان اعظم الناس بلاء وادومهم عناء واطولهم شقاء ، من ابتلي بلسان مطلق وفؤاد  
مطبق ، فهو لا يحسن ان ينطق ، ولا يقدر ان يسكت ، واعلم ان ليس يحسن ان  
تجيب من لا يسألك ، ولا تسأل من لا يجيبك .



وقال في تضيف الطعام : اذا كنت ممن يؤكل طعامه ، وتحضر مائدته ،  
ويؤكل معه ، فليكن الذي يتولى صنعة طعامك من ألأ الناس في عمله ، وانظفهم  
في يديه ، ولا تدع اعلامه ان احسن ، ولا انذاره ان اساء ، فان تعبتك عليه خير  
من تعبت الناس عليك .

واعلم ان لكل شيء غاية ، وان غاية الاستئفاء التنظيف في الاستنجاء ، والاكثر  
من الماء حتى يستوي الیدات والريح والمنظر ، فانه لا طيب اطيب من الماء ، ولو انه  
المسك وما أشبهه من الاشياء ، وانما يستدل على نظافة الرجل بنقاء اثوابه ، وانما  
يكون القدر في الحق من الرجال والنساء ، وبه يستدل على بلادتهم .

وقال في العقل والادب : اعلم ان العقل امير وان الادب وزير ، فان لم يكن  
وزير ضعف الامير ، وان لم يكن امير بطل الوزير وانما مثل العقل والادب كمثل  
الصيقل والسيف ، فان الصيقل اذا أُعطي السيف اخذه فصقله ، فعاد جمالاً ومالاً  
وعضداً يعتمد عليه ، ويلتجأ اليه ، فالصيقل الادب والسيف العقل ، فاذا وجد الادب



عقلاً نفقه ووقفه وقواه وسدده كما يصنع الصيقل بالسيف ، وإذا لم يجد عقلاً لم يعمل شيئاً لأنه لا يصلح إلا ما وجد ، وإن من السيوف لما يصقل ويسقى ويخدم ثم يباع بأدنى ثمن ، ومنها ما يباع بزننه دراً وزبرجداً ، وذلك على نحو الحديد وجودته أو رداءته . وكذلك الرجلان يتأدبان بأدب واحد ، ثم يكون أحدهما انفذ من الآخر اضعافاً مضاعفة ، وإنما ذلك على قدر العقل وقوته في الأصل .

\* \* \*

ونال في الحكمة : أما ما يسمع من كثير من الحكمة فإن أوله شيء يخطر على الأفئدة إذا خطر ، وهو اصفر من الحردلة ، وادق من الشعرة ، واوهن من البعوضة ، ثم تحركة اللسان ، وتنبذه الأفئدة ، كما يحاك البرد ، وكما يمدُّ النهر ، فيعود أكثر من الكثير ، واوثق من الحديد ، واثن من الجوهر ، واحسن من الذهب ، وانفع من كليهما ، لأنه يزيد في المنطق ، وبذكي الذهن ، ويعين على الابلاغ ، ويتجمل به القائل ، ويتقلب فيه كيف يشاء ، ويختار منه ما يشاء ، فينتفع به اللطيف ، وينبل به السخيف ، ويتزيد به الكثيف ، ويتأيد به الضعيف ، ويزداد به الأيد قوة في منطقته ، وبلاغة في كتبه ، فيكون في حفظه منفعة للخطباء في خطبتهم ، وللبلغاء في بلاغتهم وكتبتهم ، وللكرماء في بشاشتهم ، وللشعراء في قصائدهم ، فإذا كنت ممن يؤلف حكمة ، أو يضع رسالة ، أو يذكر مهمة ، فلا تكلم قلبك ، ولا تكره ذهنك ، فإنه إذا أكره كل ووقف ، ولكن إن كنت في شيء من ذلك فاستعن بالتفرغ منه على التفرغ له ، والتأخر عنه على التقدم فيه ، فإن الذهن يجم كما يجم البئر ، ويصفو كما يصفو الماء . وقال سيف المداراة : إذا هبطت بلداً أهلها على غير ما تعرف ، وانت على غير ما تعرفون ، فالزم كثيراً من المداراة ، فما أكثر من داري ولم يسلم ، فكيف بن لم يكن منه مداراة ، وفي ذلك أقول شعراً :

ياذا الذي أصبح لا والداً له على الأرض ولا والده  
قد مات من قبلها آدم فأبي نفس بعده خلادة  
ان جئت أرضاً أهلها كلهم عور فعمض عينك الواحدة

وقال في التفاضل : لا تقل فلان أغنى مني ، وانا احزم منه ، فانه لو جمع العقل والشدة والشجاعة والمال واشباه ذلك لقوم وبقي قوم لا شيء لهم لهلكوا ، ولكن الله عز وجل قال : ( أهم يقسمون رحمة ربك ، نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ) فأوتي بعضهم عقلاً ، وبعضهم مالاً مع أشياء مما يكون فيه صلاحهم وبه معاشهم ، ثم احوج بعضهم الى بعض فعاشوا ، وانما مثل الرجل ورزقه ، ومثل عقله وأدبه ومروءته وحكمه كمثل الراعي ورميته ، فلا بد للراعي من سهم ، ولا بد لسهمه من قوس ، ولا بد لقوسه من وتر ، ولا بد لجميع ذلك من قدر يبلغ به ما رشق ، ويصيب به ما بلغ ، ويجوز به ما أصاب والا فلا شيء . فالراعي الرجل والرمية الرزق ، ولا يجمع بينهما عقل ولا عز ، ولا شيء من ذلك الا بقدر .

وقال في النهي عن مجالسة أهل الأهواء والبدع ومحادثتهم : اما هذه الأهواء فاني لم أر أحداً ازداد فيها بصيرة الا ازداد فيها عمى ، لان امر الله اعز من ان تلحقه العقول ، ولم أر اثنين تكلموا فيه الا رأيت لكل واحد منهما حجة لا يقدر صاحبه على دفعها الا بالشبهة والمغالطة ، واما النصيحة فلا ، ومن غلط في هذا او مثله فائماً بغالط نفسه ، وعليها يتخبط ، واياها يخدع ، او اراد ان يخادع ربه والله اعز من ان يخدع . وقال : اذا قيل لك اي شيء اطول فقل الكلام ، واذا قيل لك اي شيء اقصر فقل الكلام ، لان الكلمة الواحدة قد تكون جواباً لألف كلمة ، وقد يكون جوابها الف كلمة واكثر . ولن تدرك الكلام حتى تذر ، ولن تذر حتى تحذر ، وفي القول خطأ كثير ، وبعضه صواب ، وان الصمت منه لأصوب فاترك منه ما لا تنتفع بأخذه . وخذ منه ما لا تقدر على تركه ، واسجن لسانك كما تسجن عدوك ، واحذر كما تحذر غائلك .

وقال في الحاسدين : اعلم انك لن ترقى من الخير درجة ، ولن تبلغ منه مرتبة ، ولن تنزل منه منزلاً الا وجدت فيه من يحسدك ، وانما الحاسد خصم فلا تجعله حكماً

فانه ان حكمك ان يحكمك الا عليك ، وان قصد لم يقصد الا اليك ، وان دفع لم يدفع الا حقك ، وفي ذلك أقول شعراً .

ولو كنت مثل القدرح ألفت قائلاً      الا ما لهذا القدرح ليس بقائم  
ولو كنت مثل النصل ألفت قائلاً      الا ما لهذا النصل ليس بصارم  
وهذا المعنى مأخوذ من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه « لو كان المرء اقوم من القدرح لو وجد له غامر » ( والقدرح السهم ) .

كنت أود لو اتسع المجال للقول حتى أزيدكم من حكم الحكيم اللخمي العظيم .  
ومع هذا فقد رأيتم نموذجاً من مواعظه وحكمته ، وتفكيره ارق تفكير في عصره ؛  
هو تفكير عربي بعيد النظر غير متأثر الا ببنيته ، ولا صادر الا عن شرع أمته وادب ملته . ولولا ما ترجم له مؤرخ دمشق الحافظ ابن عساكر لنسي اسمه من جريدة رجالنا ، فان ألقا من افضل الناس سحب الدهر عليهم ذيل النسيان ونسوا باهمال المؤرخين او مصانعة منهم لخصوم اولئك العظماء او لأنهم ما أرادوا هم ان يذكروا بشيء وآثروا الخمول على الظهور .

يقول المنصفون من الباحثين في تاريخنا من الافرنج انه لم يعهد لأمة ان اخرجت رجالاً أكثر عدداً من رجال العرب والاسلام ، وان ما عمله الفرد منهم قد يعجز عن انتاج مثله الجماعة ، وانه من المستغرب صدور ما صدر عنهم من بحث ودرس وتفكير في زمن كان العقل البشري يغط غطيطة كغطيط النائم ، وقد أمست الأمم بعد تراجع المدنية اليونانية والرومانية اللاتينية لا ترى النور الا من مم الخياط ؛ وضعف فيها كل ما يدل على حياة وفكر وعلم وصناعة .



# نظرة في مجلة مجمع فؤاد الأول

## للغة العربية في مصر

أصدر مجمع فؤاد الأول للغة العربية اربعة مجلدات من مجلته . وتفضل فبعث اليّ بها تباعاً ؛ فقرأتها بامعان واستفدت من بعض ابحاثها . وشكرت لرجال المجمع ما اسدوه الى لغة الضاد من جميل . ولئن كان عملهم دون ما كان العالم العربي ينتظره منهم فالطفرة امر محال ؛ ولا بد لهم في يوم من الايام ان يسيروا على اسهل طريق تؤدي بهم الى بلوغ اهم غرض من اغراض المجمع وهو صنع معجم افرنجي عربي للمصطلحات العلمية والمخترعات الحديثة ، وصنع معجم عربي تعرف فيه الالفاظ تعريفاً علمياً . ومما قرأته في المجلة انهم اتخذوا قراراً بذلك . لكن عملاً عظيماً كهذا لا يتم بقرار ولا بجهد لجنة او اكثر من لجان المجمع ؛ ولا بالرجوع الى اختصاصي او اثنين او ثلاثة من أساتذة المدارس او العلماء . والطريقة الوحيدة التي تمكنهم من صنع هذين المعجمين في بضع سنوات هي الاستعانة بجميع الاختصاصيين المعروفين في البلاد العربية ؛ ودعوة كل منهم الى وضع معجم صغير في الالفاظ المتعلقة بموضوعات اختصاصه ؛ ثم جمع ثمار هذه الجهود في المعجمين المبحوث عنهما . وهذه الطريقة هي التي اتبعها ويتبعها الاوريون في وضع معاجمهم سواء أكانت اغراضها علمية ام لغوية . فعجم لاروس المصور مثلاً عمل في تأليفه عشرات بل مئات من الاساتذة والعلماء . ومعجم لاروس الصغير استنفد جهود عدد كبير منهم . وزاد عدد العلماء الاختصاصيين الذين ساهموا في معجم لاروس الزراعي (وهو معلمة زراعية) على ٧٥ رجلاً . وعددت ٣١ عالماً اشتركوا في صنع معجم بارال الزراعي الخ .

ورب قائل يقول انه تسنى لكثير من الافراد ان يطلع واحدهم على الناس بمعجم لا بأس به . وهذا القول صحيح ؛ فبعض الافراد من الاوريين مثلاً اخرجوا معاجم مقبولة لانهم نقلوا او لخصوا جهود مئات من الاعلام الذين سبقوهم الى ضبط

الالفاظ والى تجديد مدلولاتها تحديداً علمياً ؛ والى بحث الموضوعات العلمية على أدق الاساليب الحديثة .

اما نحن فاننا مضطرون الى خلق عمل لم يسبقنا اليه احد . ولهذا يستحيل على فرد او على بضعة افراد منا ان يضطلعوا به . والدليل على ذلك ان المعاجم العربية الحديثة كمحيط المحيط واقرب الموارد والنجد والبستان وغيرها ليست سوى نسخ مشذبة من المعاجم الاصلية . والفاظ هذه المعاجم الجديدة لم تعرف الا بمثل ما عرفت به في الامهات المذكورة ؛ اي ان كثيراً من هذه التعريفات سقيمة لا تصلح لزماننا هذا ولا تطابق تعريفات الكلم الماثلة في معاجم اللغات الاوربية . اما المعاجم الفرنسية العربية او الانكليزية العربية ( ولا حاجة الى سرد اسمائها ) ففيها من الاغلاط ما لا يعد ولا يحصى . وما السبب في ذلك الا كون مؤلفيها تصدوا الى البحث عن علوم لا صلة لهم بها ولا بالفاظها العربية . فهذا محام بقحم في معجمه الفاظ الطب ؛ وذاك طبيب يتصدى الى الالفاظ الزراعية ؛ وذلك ناسك يتناول الفاظ العلوم المختلفة الخ . فهل يستغرب بعد هذا ان يجد المدقق في معجماتهم غلطات لا عداد لها ؟

ومجمع مصر يقر في كل سنة بضع مئات من المصطلحات معظمها معروف . ولكن ما هي بضع المئات من الالفاظ وأمانتها ألوف مؤلفة ؟ ثم ان إقرار المتعارف من تلك المصطلحات ليس من الامور الصعبة . والصعوبة انما تكون في إيجاد اصلح الالفاظ العربية للمعاني العلمية الدقيقة . وليس كل من اطلع على قواعد لغتنا الضادية او على الفاظها الكثيرة بقادر على انقاز هذا العمل . ولا يتقنه الاختصاصي بأحد العلوم اذا كان جاهلاً بأمرار العربية . وقوامه ان يجتمع في المتصدي له اختصاص بم من العلوم ومعرفة واسعة بلسان العرب وبالسنة العلوم الاوربية . وركنه الاسامي اطلاع كاف على أصول الكلم الفرنجية والعربية ؛ وعلى الطرائق المثلى في نقل المصطلحات العلمية الى اللغة الضادية . وهذه الصفات لا نتم لعالم اذا هو لم يكن ميالاً بطبيعته الى متابعة هذه الموضوعات الماضية ؛ واذا هو لم يسلخ سنين طويلاً من عمره في تحري أجود المصطلحات لدقائق المعاني .

انعمت النظر في الفاظ علوم الأحياء التي نشرت في المجلدات الأربعة من مجلة مجمع فؤاد الاول ، ( وفيها ما يعد من العلوم الزراعية الداخلة في نطاق اختصاصي ) فألفت فيها هنات يجب الاشارة اليها ومصطلحات اعتمد أن غيرها أجود منها .  
وهاكم بعضها :

(١) — لفظة Biologie فقد ترجمت في الجزء الاول من مجلة المجمع ( ص ٦٥ ) بعلم الحياة . ثم عدل في الجزء الثاني ( ص ١٣٦ ) عن علم الحياة الى علم الاحياء وهو التعبير الذي اقره المجمع دون ان يذكر سبباً لاطراحه التعبير الاول . واذا تناولنا اي معجم من المعاجم الفرنسية نجد فيه ان لفظة بيولوجيا من اصلين يونانيين وهما Eios اي حياة و Logos اي بحث وموضوع ، وان بيولوجيا معناها علم حياة الاجسام المعضاة . فالترجمة المضبوطة لفظاً ومعنى لبيولوجيا هي اذن علم الحياة لا علم الاحياء . ولا نرى جوازاً لقولنا علم الاحياء الا الرغبة في ايجاد صلة بينه وبين لفظة أحيائي بمعنى Biologiste تمييزاً لهذه اللفظة الاخيرة عن حيوي بمعنى biologique ولكن هذه الصلة ليست كبيرة الشأن . وبامكاننا ان نقول علم الحياة وحيائي وحيوي ترجمة للالفاظ الفرنسية الثلاث المذكورة دون التباس . وأتذكر اني كنت في دار المقتطف في احدى رحلاتي الى مصر ، فسألني صديقي الاديب الالمعي فؤاد صروف هل الاصلح ان نقول علم الحياة ام علم الاحياء ؟ فأجبت بـ أن علم الحياة هو الترجمة الصحيحة لللفظة بيولوجيا . وقد خالفت في ذلك رأي العلامة امين باشا المعلوم ( عدد نيسان ١٩٣٦ من المقتطف ) وبرهاني علي ذلك ما ذكرته عن المعنى الاصلي لكلمة بيولوجيا وعن متناولها اليوم ، وهي أبحاث لا تعدى بعض قوانين الحياة ومظاهرها . اما الاحياء فلها علوم عدة كعلم النشوء وعلم الاجنة وعلم التشريح وعلم وظائف الاعضاء وعلم تربية الدواجن وعلم الاحاث الخ .

(٢) — لفظة Régénération ومعناها الانحطاط والدنائة . فقد جاء في

المجلد الاول انها الاستجمالة . وكنت في مصر عندما صدر هذا المجلد فنشرت في جريدة

المقطم (عدد ١٢ نيسان «ابريل» سنة ١٩٣٥) مقالاً انتقدت فيه عدداً من الالفاظ التي لم تكن لجنة المجمع مصيبة في وضعها . ومن جملتها اللفظة التي نحن في صدددها . وقلت يومئذ ان الكلمة الفرنجية تتضمن معنى الانحطاط والدنابة . اما الاستحالة فلا تفيد هذا المعنى فالشيء يجوز ان يستحيل دون ان ينحط لكنه لا يجوز ان ينحط دون ان يتحول .

فلما صدر المجلد الثاني من المجلة وجدنا فيه ان المجمع قد اطرح لفظة الاستحالة واستبدل بها لفظة التنكس . وهو مطاوع نكس . وفي القاموس نكسه قلبه على رأسه كنكسه . وفيه : نكس الطعام داء المريض أعاده . وفي الاساس : نكست الشيء قلبته . وفي التاج : النكس يرجع الى قلب الشيء ورده وجعل اعلاه اسفله ومقدمه مؤخره

وبتضح من ذلك ان النكس والتنكيس قلب الشيء وجعل اعلاه اسفله . وهما يتضمنان معنى الدنابة اذا استعملا مجازاً كما في القرآن الكريم «من نكسه نكسه في الخلق» ولكن ماهي الحكمة في ترك المجمع للفظي الانحطاط والدنابة وهما معروفتان ؟ والاولى منهما تستعمل في الكتب العلمية . وتوجد في المعاجم الفرنجية العربية امام الكلمة الفرنجية المذكورة . ومن معانيها المبوط . اما الثانية فن دني بدني دنا ودنابة اي اصبح ضعيفاً وساقطاً . وهي في معناها اقرب من غيرها الى اللفظة الفرنجية .

(٣) - الايبريج والممخضة . جاء في الصفحة ٤٥ من المجلد الاول الايبريج آلة يمحض بها اللبن لاستخراج السمن منه . ونرى ان تخصص بالآلات الفنية المستحدثة كما في مدارس الزراعة والمصانع . والممخضة تخصص بما يستعمله القرويون في استخراج الزبد .

وفي المجلد الثاني (ص ١٠٩ و ١١٠) اقر المجمع معنى اللفظتين فجعل الاولى أي الايبريج تنظر الى Baratte قال : «وقد خص المجمع الايبريج بالآلة الحديثة التي

تستخدم لمخض اللبن (كذا) في المصانع الكبيرة وفي مدارس الزراعة ونحوها» .  
 اما المخضفة فأوجد المجمع لها لفظة فرنسية من عنده وهي *Baratte primitive*  
 (كذا) قال : ( . . ) الاداة المنزلية التي بها يستخرج الزبد من اللبن واكثر ما تشاهد  
 في بيوت سكان القرى الخ . )

قلت عندما قرأت الفاظ المجلد الاول كتبت سيف المقطم عن الابريج ما يلي « بلوح  
 لي ان واضعي هذه اللفظة يجهلون الآلات الحديثة التي تستعمل في صناعة الزبد .  
 فهذه الآلات ثلاث وهي أولاً الآلة المسماة *Ecrèmeuse* وبالعرية المفرزة والفرازة  
 وهي تفرز الكشاة اي القشدة عن الحليب . ثانياً الآلة المسماة *Baratte* وهي المخض  
 والمخضفة وبها يفرز الزبد عن المخيض . ومن المعلوم لدى ارباب الزراعة ان اشكال  
 المخضات كثيرة وان منها ما يستعمله البدو والفلاحون ولها اسماء لا يفيد ذكرها  
 بهذه العجالة . ثالثاً الآلة المسماة *Malaxeur* وهي المعجنة تجرد بها الزبدة مما  
 يكون عالقاً بها من سكر اللبن والاملاح والجبنين . وبعد العجن توضع الزبدة في  
 القوالب المعروفة . فيتضح اذن ان الآلات الفنية المستحدثة لا تحتاج الي لفظة  
 الابريج . ولا حاجة أيضاً الى الارزيز اي الهاتف والتلفون ، من الوزن نفسه « (١) » .

وبتضح من ذلك ان المخض والمخضفة تنظر الى *Baratte* قديمة كانت ام حديثة .  
 ومن اسماء الماخض القديمة السقاء والشكوة والنحي وغيرها وكلهن عرييات فصيحيات .  
 وهي تدل على ادوات معروفة تستعمل في مخض اللبن في القرى وفي القبائل البدوية  
 كما تستعمل في غير مخض اللبن .

وغايط المجمع بقوله « وقد خص المجمع الابريج بالآلة الحديثة التي تستخدم لمخض  
 اللبن » ، فالآلة الحديثة لا تستعمل في مخض اللبن بل في مخض الكشاة والبطر *Crème*

(١) واضع لفظة الارزيز للتلفون العلامة الشيخ أحمد الاسكندري ( ١١١ من المجلد الاول ) وكان  
 رحمه الله من اكثر العلماء اطلاعاً على اسرار اللغة العربية ، لكنه كان عدواً ازرق للتعريب . وقد  
 رفض بجمع مصر هذه اللفظة واحتفظ بلفظة الابريج الفارسية الثقيلة .



وهي ذلك الضرب من القشدة الذي يخرج من المفرزة Ecrémeuse . وغلط أيضاً برسمه Baratte الفرنسية بناء واحدة والصحيح بتائين وهي غلطة مطبعية .

٤ - الجنس والشق . في الفرنسية كلمة يميزون بها الذكور عن الاناث وهي كلمة Sexe فأجدادنا العرب كانوا يستعملون لهذا المعنى لفظة الجنس فيقولون جنس الذكور وجنس الاناث . وكانوا يطلقون لفظة الجنس أيضاً بلا تمييز على بضع حلقات من حلقات تصنيف الاحياء اي على Variété و Espèce و Genre وغيرها . وفي أيامنا هذه اجمعت الآراء على استعمال كلمة الجنس بمعنى Genre ولم يشذ مجمع مصر عن ذلك (م ٤ ص ٥٤) وكان من المنتظر ان يقر المجمع المشار اليه لفظة اخرى تفيد معنى Sexe فاذا به يقر لفظة جنس لهذا المعنى ايضاً (م ٢ ص ١٨٢) وهكذا صار للجنس معنيان مختلفان . فاذا نسبت اليه وقلت « جنسي » فأنت لا تدري أمناءه Générique ام Sexuel . وحرار المجمع بهذه النسبة فأقر لفظة تزواجي بمعنى Sexuel ومعناه أصبحت لفظة التزواجي تفيد معنى النسبة الى الجنس . ولكن التزواجي هي النسبة الى التزوج ، والتزواج شي والسكس Sexe شي آخر ،

والذي نعلمه ان بعض اصحاب المعاجم الحديثة وبعض الكتاب الذبهاء اصطلمحوا على لفظة شق للدلالة على Sexe وان هذه الكلمة أخذت تشيع . وهي حسنة وموافقة ، ولا يخشى في استعمالها من الالباس ، اي انها لا تستعمل اليوم لمعنى آخر مشهور . والنسبة اليها شقي . ولا يمتحن بأن معنى الشق في كتب اللغة لا يفيد معنى الكلمة الفرنسية تماماً . فنحن انما نوجد اصطلاحات عربية لمعان علمية . فاذا تقيدنا بحرفية الفاظ المعاجم ومعانيها يصبح عملنا ضرباً من العبث وتظل لنتنا في مؤخرة اللغات الحية .

والمسوغات التي جعلت مجمع مصر يقر الشقة بمعنى Appartement (وهو قرار حسن) هي نفسها التي تميز له استعمال الشق بمعنى سكس<sup>(١)</sup>

(١) كانت لجنة علوم الاحياء وضمت لفظه لرجل في Sexe (م ١ ص ٢٩٧) ونسبت اليها أو إلى جها قالت بموي فلم يقرأها المجمع .

(٥) — الطاقة . وضع العلامة يعقوب صروف لفظة الطاقة بمعنى *Energie*

وهي ما برحت تذكر في المقتطف منذ سنين . واقتبسها الكتاب في كتبهم وفي مقالاتهم فأصبحت مألوقة متداولة . وكان على مجمع مصر ان يقرها ما لم يثبت سقمها وما لم يجد لفظة ترجحها . وبدلاً من ذلك رأينا الكتاب في مجلة المجمع المذكور يترجمون اللفظة الفرنسية تارة بالاعتدال ( ج ١ ص ٧٤ ) وطوراً بالنشاط ( م ١ ص ٨٧ ) . ورأينا المجمع يقر المقدرة والاعتدال ( م ٢ ص ١٤٧ ) دون تحليل .

ولم أتمكن من معرفة الاسباب التي حملت المجمع على اطراح لفظة الطاقة فهي في كتب اللغة الاعتدال بعينه . ولا يحصل في استعمالها التباس كالذي يحصل في استعمال الفاظ المجمع المذكورة . ثم ان لها رجحان التداول منذ سنين ، وهو مما يجب ان يحسب له حساب . واسترعى نظري ان رئيس تحرير المقتطف لبث يستعمل كلمة الطاقة وحسنًا بفعل فعلى المجمع ان يعيد النظر في قراره .

٦ — الكأس والتويج . من اجزاء الزهرة المعروفة وربقات خارجية يسمى

مجموعها *Calice* وأخرى داخلية يسمى مجموعها *Corolle* فأولى اللفظتين الفرنسيتين من أصل يوناني *Kalyx* ومعناها الكأس . والثانية من اللاتينية *Corolla* تصغير *Corona* اي التاج فيكون معناها التويج . وقد ترجموا في مصر هاتين الكلمتين في بدء النهضة الحديثة ترجمة مضبوطة فقالوا الكأس والتويج . وهما لفظتان جميلتان لا غبار عليهما يجدهما الانسان في جميع كتب النبات والزراعة في البلاد العربية كافة وفي الجمهورية التركية .

وشاءت لجنة العلوم المتعلقة بالحياة والاحياء في مجمع مصر ( وليس فيها اختصاصي بالنبات على ما أعلم ) ان تحالف الاجماع فصمت الكأس كماً والتويج نورة ( ج ١ ص ٩٩ ) فلما وقع نظري على ذلك كتبت في المظن ان لفظي الكم والنورة لاندلان على مدلول الكلمتين الفرنجيتين تمامًا . فالأولى تنظر الى *Périanthe* والثانية معناها الزهرة لاهذا الجزء من الزهرة . وذكرت ان لفظي الكأس والتويج منتشران في المدارس العربية والتركية فلا يجوز مسهما بلا سبب .

وصدر المجلد الثاني من مجلة المجمع وفيه ان المجمع اقر لفظي الكم والتورة .  
وعلى هذا يكون قصارانا لفت نظر المجمع المشار اليه الى المثل المعروف « اذا  
أردت ان تطاع فسل ما استطاع » فاللغة لا تستخدم باطراح مصطلحاتها المألوفة الجيدة  
حتى عندما يؤتى بمصطلحات اجود منها . فالمألوف الشائع الحسن يجب ان يتمسك به .  
ولا يجوز لمجمع مصر ان يلقي حبل الذين يسميهم اساتذة ومستشارين على غاربهم  
في أمور كهذه .

(٧) — السداة . ترجمت بها كلمة *Flamine* الفرنسية في بدء النهضة الحديثة .  
وهذه الكلمة من اللاتينية *Stamina* جمع *Stamen* بمعنى السداة في النسيج .  
وقد استعملها بلينيوس قديماً للعضو الذكري المعروف في زهرة الزنبق ، فاقبستها  
الفرنسيون وغيرهم واطلقوها على العضو المذكور بعد ان صقلوها حتى تسيع في لغاهم .  
وترجمت هذه اللفظة الى العربية ترجمة صحيحة . وشاعت كلمة السداة في الكتب  
النباتية في جميع البلاد العربية . فاذا بلجنة مجمع مصر نضع الجزء الزهرة المبحوث عنه  
لفظة « جمّاح » ( م ١ ص ٩٩ ) واذا بالمجمع يعدل عن هذه اللفظة ويقر مكانها الابرّة  
دون ان يشير بكلمة الى سقم الجمّاح ولا الى سبب اطراح السداة التي كنت نيهته  
اليها في مقالي في المقطم .

وبعد هل للابرة رجحان على السداة علمياً ولغوياً ؟ فالابرة — في كتب اللغة  
لا تطلق على العضو الذي تتكلم عليه . وهذا العضو مكوف من جزئين احدهما  
يسمى *Anthère* وهو المثبر وفيه اللقاح *Pollen* . والثاني يسمى *Filet* وهو خيط  
شبيه بالابرة . وما يسهل ادراكه على الملم بعلم النبات ان لفظة الابرة تصلح لتأدية  
معنى الخيط المذكور ، لكنها لا تصلح لتأدية معنى الجزء المهم الاصيلي من الايتامين  
وهو المثبر اي *Anthère* . والدليل على ذلك ان المجمع اطلق أيضاً لفظة الابرة  
على حامل السمّة في عضو التأنيث من الزهرة . وامم هذا الخيط او القلم الذي يحمل  
السمّة *Style* ( م ٢ ص ١٧٣ مادة *Pistil* ) . وفي الحقيقة يمكن استعمال الابرة اما بمعنى  
الخيط الذي يحمل المثبر واما بمعنى القلم الذي يحمل السمّة . ولا يجوز استعمالها بمعنى السداة اي

ابتمامين . وأما إطلاق الابرة على السداة وعلى حامل السمّة معاً فهو خبط وتشويش ليس غير .  
والخلاصة لا يجوز وضع الابرة مكان السداة . والسداة ترجمة صحيحة للكلمة  
الفرنجية . وهي شائعة تدرس في المدارس العربية منذ عدة سنين .

(٨) — الوزيم والمدقة . يسمى عضو التأنيث في النبات Pistil وهي من  
اللاتينية Pistillus ومعناها Pilon اي المدقة . وواضعها لهذا الجزء من الزهرة  
العالم النباتي الفرنسي طرّ نو فرط في القرن السابع عشر للميلاد . وقد سمي العضو  
المذكور بهذا الاسم لانه يشبه المدقة .

وترجمت الكلمة الفرنسية بالمدقة في النهضة الحديثة وشاعت هذه اللفظة العربية  
واستعملت في الكتب المدرسية . وكان على مجمع مصر ان يقرها او يقر لفظه الوزيم  
التي نبيهه اليها العلامة امين باشا المعلوف . فالوزيم في مستدرك التاج الطلع يشق  
ليلقح ثم يشد بخوصة ( انظر المقتطف عدد نيسان ١٩٣٦ ص ٥٣٨ ) وهذه اللفظة تصلح  
الدلالة على مجموع اعضاء التأنيث في الزهرة اي Gynécée واشتق مجمع مصر لفظه  
المتأبّر بدلاً من المدقة والوزيم . ولم يكن مصيباً في ايجاد هذه اللفظة مع وجود ماهو  
أصلح منها من حيث صحة الترجمة والاشتهار .

(٩) — الجش والكش والعطيل : مما نبه اليه الدكتور امين باشا المعلوف الجش  
والكش بمعنى Androcée اي مجموع اعضاء التذكير . وسماه مجمع مصر المثبر على  
حين ان المثبر يجب ان تكون ترجمة لكلمة Anthère كما اشرت اليه . وجاء  
في المخصص « م ١١ ص ١١٠ ) الكش الذي يلقح به النخل ، والعطيل ما لقت به  
النحلة من الفحال . وفي القاموس الكش الذي يلقح به النخل . قلت من الواضح ان  
المقصود عراجين الازهار الذكورية التي تقطع من الفحال وتحمل الى النحلة فينثر لقاحها  
على الازهار الانثوية في الطلعة . وهذا العمل يسمى الابارة .

(١٠) — البوغ والتبيرة . اطلقت لجنة العلوم المتعلقة بالاحياء لفظه هبة على  
ما يسمى Spore ( م ١ ص ٩٦ ) فكبت في المقطم ان الدكتور بوست كاتب

وضع كلمة غيرة لهذا المسمى (واحدة تصغير الغبار) وان اللفظتين من التراب ، وانهم لو قالوا كهباء لكنت اصلح من هبوة لأن الهبوة الغبرة ، اما الهباء فقطعة واحدة من الهباء والفرق واضح .

ولم اكن اعرف يومئذ انه يوجد في العربية كلمة لها معنى الكلمة الفرنسية وهي البوغ . فقد جاء في اللسان البوغ الذي يكون في اجواف الفقعة . وجاء البوغ في المخصص بهذا المعنى . وقد اقر بمجمع مصر هذه اللفظة الموافقة (م ٢ ص ١٨٣) لكنه غلط في رسمها او غلطت المطبعة في رسمها فجعلتها مضبوطة الباء والصحيح فتحها فعلى المجمع ان يشير الى ذلك .

وسمى بعضهم البوغ بزره ذاهبين الى ان الكلمة الفرنسية من اليونانية Spora بمعنى البزرة . ولكن لهذه الكلمة العربية معنى آخر مشهوراً ، فلا يجوز اطلاقها على المسمى الذي نتكلم عليه منعاً للالتباس .

(١١) — فلاحه البساتين . زراعة البساتين : ذكر الشارحون في تعريف البزرة (م ٢ ص ١٨٠) كلمة Horticulture وقالوا انها علم الزراعة والاشجار . وقد غلطوا في قولهم هذا . فالكلمة الفرنسية هي فلاحه البساتين وزراعة البساتين . وهذا هو معناها الاصلي لغوياً ومعناها العلمي عند ارباب الفلاحة . وهي من اللاتينية Hortus اي البستان وCultura اي الحث والزرع والزراعة . ويتناول هذا العلم زراعة البقول والأزهار وأشجار الفواكه وأشجار التزيين . وكل منها بعد اليوم علماً مستقلاً له الفاظه ومصطلحاته . ولكنها جميعاً يعبر عنها بكلمة Horticulture ولا يدخل في نطاقها علم الزراعة Agriculture لأنه يتناول احياناً ونباتات زراعية أخرى . أما زراعة الشجر وحدها فهي بالفرنسية Arboriculture وهي ثلاثة فروع او علوم : زراعة الاشجار المثمرة اي اشجار الفواكه ، وزراعة اشجار التزيين (وهما فرعان من زراعة البساتين كما ذكرت) وزراعة الحراج اي علم الحراج Sylviculture وهو من اوسع العلوم الزراعية .



(١٢) — النُسْغُ والَطَّلُ : في شرح مادة ( العرق الجاني ) ( م ٣ ص ١٩٠ )

اصطلاحان اخطأ الشراح في ذكرهما وهما العصارة الفجة والعصارة المغذية . فالماء الذي يحتوي املاحاً ذائبة والذي تمتصه الجذور يسمى 'نُسْغاً' و'طَلاً' . وهو النُسْغ الناقص او الطل الناقص قبل ان تنضم اليه المواد التي تحصل بتأثير الحَضْب ( الخضوب ) في الاوراق . ثم هو النُسْغ الكامل او الطل الكامل بعد ان بكل في الاوراق فيهبط منها ويتوزع على اعضاء النبات فيأخذ منه كل عضو ما يلزمه من العناصر الغذائية . ولفظة النُسْغ الفصيحة الصحيحة موجودة في جميع كتب النباتات والزراعة . أما الطل بهذا المعنى فأول من نبه اليه الاستاذ اللغوي السيد سليم الجندي أحد أعضاء مجمعنا في دمشق . والنُسْغ بالفرنسية *Sève* والنُسْغ الناقص هو *S. brute* و *S. ascendante* وترجمتهما حرفياً النُسْغ الفج والنُسْغ الصاعد ( لأن النُسْغ الناقص يصعد من الجذور الى الاوراق حيث يكتمل ) . اما النُسْغ الكامل فيسمونه *S. élaborée* و *S. descendante* اي النُسْغ المهبأ والنُسْغ الهابط .

والدُمَاع هو النُسْغ أيضاً اي ما يسيل من الفصن اذا قطع . وقد جعلتُ هذا اللفظ في معجمي امام *Pleurs* الفرنسية المستعملة بهذا المعنى . ويتضح من كل ذلك انه لا مجال لاستعمال العصارة بمعنى النُسْغ .

(١٣) — كثير من الكلم الفرنسية لها معنيان الاول للنعدي والثاني للمطاوعة .

ووجدنا مجمع مصر يكتبني باحدهما وهو نقص لا يجاوز السكوت عنه . مثاله كلمة *Reproduction* فقد وضع المجمع لها كلمة التناسل ، على حين ان لها معنيين الانسال والتناسل او التوليد والتوالد . وكلمة *Assimilation* سماها التمثّل وهي في الحقيقة التمثيل والتمثّل . وكلمة *Multiplication* قال انها التكاثر والصحيح التكاثر والتكاثر . وهكذا كل ما كان من هذا القبيل . وترجمة هذه الكلمات بمصدر اللزائم او بمصدر المتعدي يتوقف على ادراك معاني الجمل الفرنسية التي تستعمل فيها

الكلمات المذكورة<sup>(١)</sup> . وقد كان الدكتور امين باشا المعلوم نبه المجمع الى كلمة Assimilation (عدد ابريل ١٩٣٦ من المقتطف ) والى ما يشابهها من الكلمات .

(١٤) — خلط الشراح معنى كل من الكلمتين Multiplication و Repro

duction ( م ٢ ص ١٦٧ و ص ١٧٧ ) وجعلوهما بمعنى واحد خلاصته تولد احياء جديدة بالتناسل . وفاتهم ان جميع العلماء الفرنسيين يفرقون بين الكلمتين اذا استعملتا في النبات . فالكلمة الاولى اي التكاثر والتكاثر يعرفونها بقولهم انها تكثير الافراد النباتية بواسطة جزء من النبات المراد الاحتفاظ به . ومن هذه الاجزاء النباتية العكيس والطعم والفسيلة والشكير واشباهها . ويقولون ان الفرق بين التكاثر والتوليد ( والثاني Reproduction ) كون الاصل في الثاني يكون بيضة ( بزر او بوغا ) دائماً . والخلاصة انك اذا عكست الغصن ( الترقيد ، التدريج ) او طعمته او قطعت الفراخ والعقآن والشُّرُّ والأرآد عن الأم وغرستها فعملك هذا هو التكاثر . اما اذا بذرت البذار فعملك يسمى التوليد<sup>(٢)</sup> . وما من مؤلف فرنسي يخلط اليوم معنى الكلمة الواحدة بمعنى الكلمة الثانية . وتعريف التكاثر والتكاثر الذي ذكرته مدون في معجم لاروس الزراعي فليراجعه من يشاء ، او ليراجع أي كتاب فرنسي حديث في النبات او الزراعة او علم اصلاح النسل . اما الكتب القديمة من معاجم وغيرها فلا يعول عليها في هذا الباب لأن التمييز بين الكلمتين بالفرنسية شيء حديث على ما أعتمد .

وقد عرفت الشراح في مجلة مجمع مصر كلمة التكاثر بقولهم « ازدياد الحيوانات والنباتات بالتناسل ، وخاصة اذا كان العدد المنتج كثيراً » وينضح مما ذكرته ان في هذا التعريف هنات ، منها أن المجمع قصر التكاثر على طريقة التناسل ، على

(١) اذا قيل مثلاً Multiplication par greffage فهو التكاثر بالتطعيم لا التكاثر بالتطعيم لأن التطعيم عن يأتيه الانسان في الاعم من الحالات . وهكذا تقول التكاثر بالفراخ لا التكاثر بها وهو M. par rejeton . اما اذا قيل M. naturelle فنقاء التكاثر الطبيعي لا التكاثر الطبيعي ، لأن المراد تكاثر النبات طبيعياً بتل سوقي او اصوله الارضية . (٢) وفي الحيوان اذا انشطر المكروب الحيواني شطرين فهو التكاثر اما اذا تسافتت النتم مثلاً فهو التناسل

حين ان التكاثر يكون بغير التناسل ، اي انه يحصل بانفصال جزء من النبات كالأجزاء التي أشرت إليها ، كما يحصل بانقسام ذوات الخلية الواحدة من النبات والحيوان . اما التناسل فأساسه بيضة او بزره ليس غير .

وأما قولهم « وخاصة اذا كان العدد المنتج كثيراً » فجملة لم أفهم لها معنى .  
(١٥) - المكروب والجراثيم والحيوي : من المعلوم ان لفظة المكروب تعربت منذ زمن بعيد ، وانها أصبحت معروفة حتى في أوساط العامة . وترجمها الترك بلفظة 'جراثيم' . واقتبسناها عنهم في مدارس الشام فقلنا جراثيمي وجراثومي وعلم الجراثيم لما ينظر إليها من الالفاظ الفرنسية المعروفة

وربما اعترض معترض على الجرثوم والجراثيم بقوله ان لها معنى آخر في كتب اللغة ، واننا قد نطقها على ما يسمى Germe بالفرنسية وهو ما أقره مجمع مصر . ولو فرضنا ان هذا الاعتراض وجيه في ذاته فما هو اعتراضنا على كلمة المكروب لغويًا وذوقًا وعرفًا ؟ انني لا أرى غباراً على هذه الكلمة الا اذا صرفنا النظر عن التعريب بتاتاً وهو أمر محال .

وقد كان من صواب الرأي اقرار كلمة المكروب . لكن مجمع مصر وضع لمسامها كلمة 'حيي' تصغير حي . وهي كلمة ثقيلة على السمع تكاد النسبة إليها تكون من المستحيلات لتقلها . فليتصور القاري حالة أستاذ المكروبات في معهد الطب او في مدرسة الزراعة وهو ينسب الى 'حيي' في كل بضعة اسطر من درسه ، اي ليتصور تابع الباءات في قوله مثلاً ( الامراض الحبيبية ) .

هذه لفظة لا أظنها خلقت لتعيش . ولو سألتنا أساتذة الطب والزراعة والنبات والحيوان في الاقطار العربية عن رأيهم فيها لأجاب تسعون في المئة منهم انهم يرجحون عليها لفظة المكروب العربية . أما الادباء وهم في نظري أدق تذوقاً للالفاظ من العلماء ومن اللغويين ، فلا أعتمد ان فيهم واحداً يرجح الحيي على المكروب او على الجرثومة .

# قصور الأمويين

## في الديار الشامية

امتاز تاريخ دولة بني أمية بغرام رجالها بالعمران وحب البنيان فبلغت الحضارة الاسلامية في عهدهم غاية بعيدة . وفي الكتب الادبية والتاريخية اشارات الى ماشيده الخلفاء وعمالمهم من المدن والجوامع والقصور والطرق والقناطر والسدود التي ازدهرت بها البلاد الاسلامية عامة والقطر الشامي خاصة . فحسب ان خير شاهد على ذاك الماضي المجيد وكان على قصره من ازهر العصور الاسلامية وأبعدها شأواً في المدينة والحضارة . وهذه الظاهرة هي في الغالب أثر من آثار اليسر والرخاء .

بدأ هذا الميل في خلافة عثمان (رضه) فبنى داره في المدينة وشيدها بالحجر والكلس وجعل ابوابها من الساج والعرص<sup>(١)</sup> وسلك عماله وكثير من أهل عصره طريقته وتأسوا في فعله وبنوا القصور في مكة والمدينة والبصرة والكوفة والفسطاط والاسكندرية ولا غرابة ان سلك الامويون هذه السبيل بعد ان وطدوا دعائم الدولة العربية الفتية في الشرق والغرب وبسطوا سلطانهم على البحار وسيطروا على الاسواق التجارية التي درت عليهم موارد عظيمة وملاّت خزائن الدولة بالاموال التي حملت اليها من الجبايات وموارد الاقطاعات والمكوس فأغنت بها الدولة وأثرى معها الافراد فاندفعوا الى البذخ والترف وناقسوا في هذا المضمار الروم والعجم فخلفوا آثاراً تغنى بها السلف وتفاخر بها الخلف .

لم يتصل بنا من أخبار آثار بني أمية الا النذر اليسير بعد ان طرق عليها تبديل كثير ومن آثارهم ما هو معروف الي يوم الناس هذا وينتفع به المسلمون كجامع بني أمية بدمشق وجامع حلب<sup>(٢)</sup> والمسجد الاقصى في بيت المقدس وجامع المدينة المنورة وجامع قرطبة في تونس . ومنها ما دثر رسمه وحفظ اسمه كقصورهم في دمشق وحلب وحمص وغيرها من المدن الشامية .

(١) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص : ٢٣٣ (٢) خطط الشام للامام كرد علي ج .

فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم قفراً سوى الذكر والآثار ان ذكروا  
وهناك طائفة من الابنية أغفل ذكرها وجهل وجودها فأظهرتها المصادفات  
والنقيب الأثري ولولا ذلك لبقيت مدفونة مهجلة لا ذكرى تحيها ولا اطلال تنعيها .  
بالغ الأمويون في تفقات البناء حتى أنهم خصومهم بالاسراف والجور على  
المكاف وافقار بيت المال ومنع المستحقين أعطياتهم . وهذا ما حمل يزيد بن الوليد  
— لما بوبع بالخلافة — ان يقطع على نفسه عهداً أن « لا يضع حجراً على حجر ولا لبنة  
على لبنة ولا يكري نهراً » <sup>(١)</sup> ان لم يصلح ما عابوه على أسلافه .  
وكان جميع من ولي الأمر من بني أمية ينزلون دمشق إلا مروان فقد نزل  
حران من أرض الجزيرة <sup>(٢)</sup> ولكن كان الخلفاء وابناء الخلفاء يتبدون فينزلون البرية  
وشيدوا لهذه الغاية منازل ومساكن يحاكي بعضها أعظم القصور وانحهم ينفرون  
اليها في بعض الفصول ترويحاً عن النفس بالصيد والقنص او هرباً من وباء او طاعون .  
وقد نقل الينا ان يزيد بن معاوية مات في حوارين <sup>(٣)</sup> وجاءت البيعة لمروان بن  
الحكم وهو مقيم في قصره بالجابية <sup>(٤)</sup> وان عبد الملك ينزل ففسرين <sup>(٥)</sup> وروي عن حماد  
الرواية بأنه أتى الوليد وهو في الجزاء <sup>(٦)</sup> حيث قصر النعمان بن بشير الانصاري وهي مما  
يلي البرية بين تدمر ودمشق كما انه كان ينزل في الربيع بأباير <sup>(٧)</sup> باللقاء حيث وفد  
عليه ابن ميادة وانشده :

لعمرك اني نازل بأباير لصوأر مشتاق وان كنت مكرماً

أبيت كما في أرمذ العين ساهر اذا بات أصحابي من الليل نوماً

وتوفي الوليد بن عبد الملك بدير مران من ضواحي دمشق <sup>(٨)</sup> وبوبع سليمان بن  
عبد الملك بالخلافة وهو بالرملة <sup>(٩)</sup> وتوفي بدابق وكان له فيها منزل الخلافة . وتوفي

(١) تاريخ الكامل لابن الأثير ج ٥ ص : ١٠٨ (٢) التنبية والاشراف للمسعودي ص : ٢٨١

(٣) مروج الذهب ج ٢ ص : ٨٥ (٤) تاريخ الكامل ج ٢ ص : ٥٨ (٥) تاريخ

الكامل ج ٢ ص : ١١٦ (٦) الاغاني ج ٢ ص : ٦٣ (٧) الاغاني ج ٢ ص : ١٠٢ (٨) تاريخ

الكامل ج ٥ ص : ٣ (٩) تاريخ الكامل ج ٥ ص : ٢



عمر بن العزيز بدير سمان ودفن فيها<sup>(١)</sup> والمعروف ان هشام قد جدد الرصافة وسكنها وأنته الخلافة وهو مقيم فيها<sup>(٢)</sup> كما انه بنى قصرآ في القطيفة<sup>(٣)</sup> وكان لأم حكيم زوجة هشام قصر بمرج الصفر جنوبي دمشق . وكان ينزل يزيد بن عبد الملك بيت رأس بالشام حيث توفيت جاريته حبابة فيما قيل<sup>(٤)</sup> ومن منازلها أيضاً الموقر وهو حصن بالبقاء رممه وزينه وجعله من القصور الجميلة وهدمه بنو العباس . قال ابن نخيلة يمدح بني العباس :

وامست الانبار دارآ ثمر وخرت من الشام ادور

حص وباب التين والموقر ودمرت بعد امتناع تدمر

وكان ينزل الوليد بن يزيد بالاغدف من عمان<sup>(٥)</sup> والازرق بالاردن<sup>(٦)</sup>

وقتل بالبحراء . وكان للعباس بن عبد الملك قصر في حصن هدمه أهلها انتقاماً لمقتل الوليد . وورد ذكر منازلهم في الزيزاء وفدين والايض والقسطل والزبتونة والصنبر وبطنان حبيب<sup>(٧)</sup> واسيس . وتؤيد ما مر دنا من الاخبار وغيرها تعدد هذه المنازل والقصور في البلاد الشامية وتختصر بحثنا فيما اتصل بنا عنها من الشواهد والوثائق التي تؤيد صحة الخبر وتحي ذكرى تراث درسته الايام وتناساه الاحفاد .

سبق لفئة قليلة من علماء الآثار والمحققين والرواد الغربيين ان طرخوا هذا البحث منذ عشرات السنين وأماطوا اللثام عن هذه الناحية الخفية من الحضارة العربية ونبهوا الأذهان اليها دون ان تتوفر لديهم وقتئذ ادلة لا تبيات مذهبوا اليه عن وجود طائفة من الابنية الفخمة في نواح نائية من بلاد الشام يرجع عهدها لأقدم المصانع الاسلامية فأكثر عليهم هذه الدعوى ونازعهم المنازعون فانحاز لكل من الفريقين أنصار وأعوان واثار ذلك محاورات وإجاثات دامت سنين عديدة دون ان ترجع كفة على

(١) تاريخ الكامل ج ٥ ص ٢٣ (٢) تاريخ الكامل ج ٥ ص ٢٦ (٣) تاريخ يعقوبي

ص ١١٢ (٤) الاغانى ج ١٣ ص ١٥٢ (٥) تاريخ الكامل ج ٥ ص ١٠٥ (٦) تاريخ

الكامل ج ٥ ص ٩٧ (٧) خطط الشام ج ٥ ص ٢٨٠ - ٢٨٣

كفة . الى ان جاءت اكتشافات السنوات الاخيرة الاثرية فوضعت حداً لكل جدل وتوفرت الادلة المقنعة والشواهد الناطقة بصحة هذه الانظار الجديدة وسلم بها أشدهم عناداً وهكذا أصبح اليوم للفن المعاري الاسلامي طابع خاص يعرف به وكيان يتميز به فأمكن الآن رسم مراحلها منذ نشأته حتى دور انحطاطه وبذلك بعثت صفحة مجيدة من مفاخر السلف لتكون حديث الخلف

وفما يلي وصف موجز لأهم القصور الأثوية المعروفة في البلاد الشامية بمحدودها الجغرافية التي لا تزال آثارها ماثلة للعيان وقد نجت من التخريب والتدمير لبعدها عن المدن والمعمور ولذلك لم تصل اليها أيدي سوء لتحول انقاضها الى سواها من الابنية كما صارت اليه كثير من الابنية الاثرية ومجيت معالمها من الوجود . وقد ارفقنا بجثنا هذا بمخططات بسيطة لأهم هذه القصور وخريطة لسورية يستعين بها القاري الكريم على تفهم دراستها والتحقق من مواقعها الجغرافية (شكل ٨) وأوردنا ذكر المصادر والمراجع التي استقينا منها مادتنا للرجوع اليها .

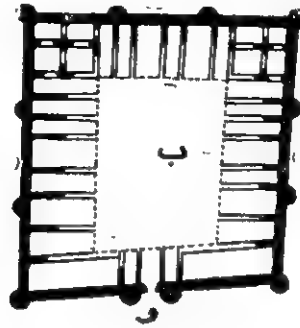
### قصر الحير الشرقي (شكل ١)

اورصافة هشام

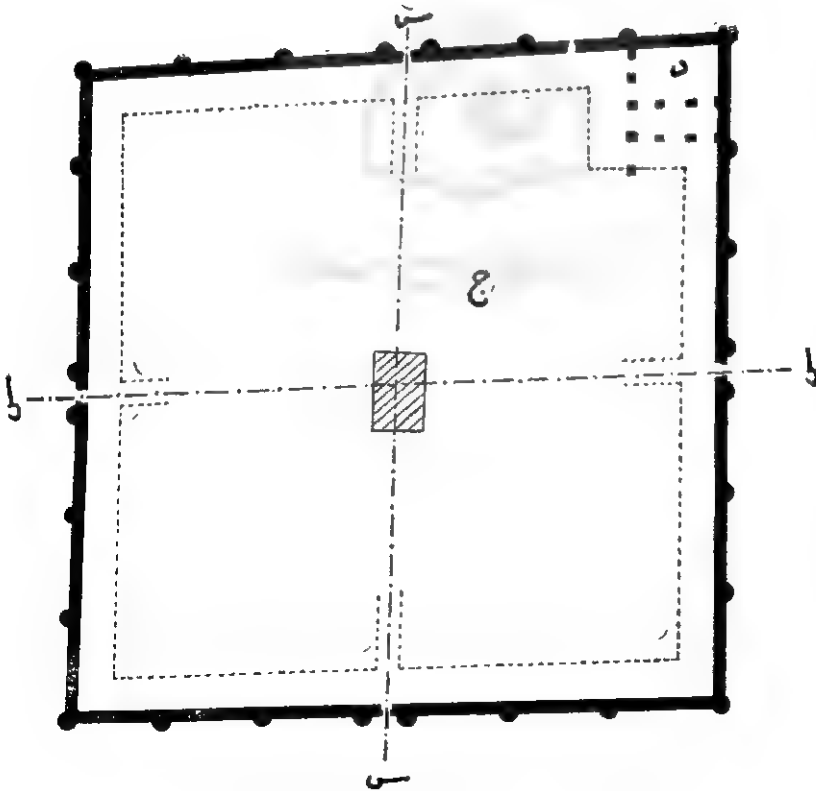
يقع في البادية على بعد نحو ( ٣٠ ) كيلو مترا شمال قرية السخنة للشرق . مخرف عن طريق تدمر - دير الزور وتدمر - الرصافة ويبعد نحو ( ٧٥ ) كيلو مترا عن مدينة الرصافة أو رصافة هشام واول من اشار الى وجوده هو جاك روسو في عام ١٨٠٨ ووصفه بأسهاب في رحلته المطبوعة <sup>(١)</sup> . وهو مكون من بنائين (ب و ج) لا تزال جدرانها قائمة وتدل آثارهما على جلالة ماضيها . يحيط بكل منهما سور مربع الشكل بارتفاع (١٢) مترا من حجر مهندم ويبلغ اطول اضلاع البناء الصغير (ب) نحو ( ٧٠ ) متراً وله في الزوايا أربعة بروج مستديرة ويرجى لكل جدار وحكم بابه بين برجين في وسط الجانب الغربي (د) . وفي داخله باحة يحيط بها

(١) Louis Jaques Rousseau, Voyage de Bagdad à Alep (1808) p. 146-154.

غرف واسعة بناؤها من الآجر وسقوفها عقد ويرجع وجود طابق علوي ويظهر في الزاويتين الشرقية الشمالية والشرقية الجنوبية آثار طابق ثالث . ويستدل من اتقان



■ هـ



شكل ١ - قصر الخير الشرقي او رصافة هشام

نحت السور والنقوش القليلة الباقية في أعلى برج المدخل وبقية الزخارف الموجودة على بعض الجدران أنه قصر ملكي وما عداه من الابنية فهو ملحق به . وأما البناء الكبير ( ج ) فيشبه ظاهره القصر ويبلغ اطول اضلاعه ( ١٧٠ ) متراً وله ( ٢٨ ) برجاً وله بمنتصف كل جانب مدخل بين برجين ( س ) وقد انشيء في زاويته الجنوبية الشرقية مسجد ( د ) لم تزل جدرانه وركائزه قائمة واما بقية البيوت والدور التي كانت داخل هذا البناء فقد تهدمت وأصبحت ركاماً ولا يمكن تفهم خطوطها الأصلية الا بعد اجراء حفريات ورفع الأتقاض وكشف أسس ما بقي من الجدران ولعل هذا البناء هو أشبه بمدينة ملحقة بالقصر أعدت لسكن حاشية الخليفة وضيوفه ويؤيد ذلك الكتابة التي عثر عليها جاك روسو في هذا البناء ونقلها معه الى حلب ولم يعرف بعد ذلك مصيرها . وهذا نص الكتابة كما نقلها الينا :

« بسم الله الرحمن الرحيم . لا إله إلا الله وحده لا شريك له . محمد رسول الله امر بصنعة . هذه المدينة عبد الله هشام . أمير المؤمنين وكان هذا مما عمل اهل حمص على يد سليمان . بن عبيد سنة عشر ومائة . » <sup>(١)</sup>

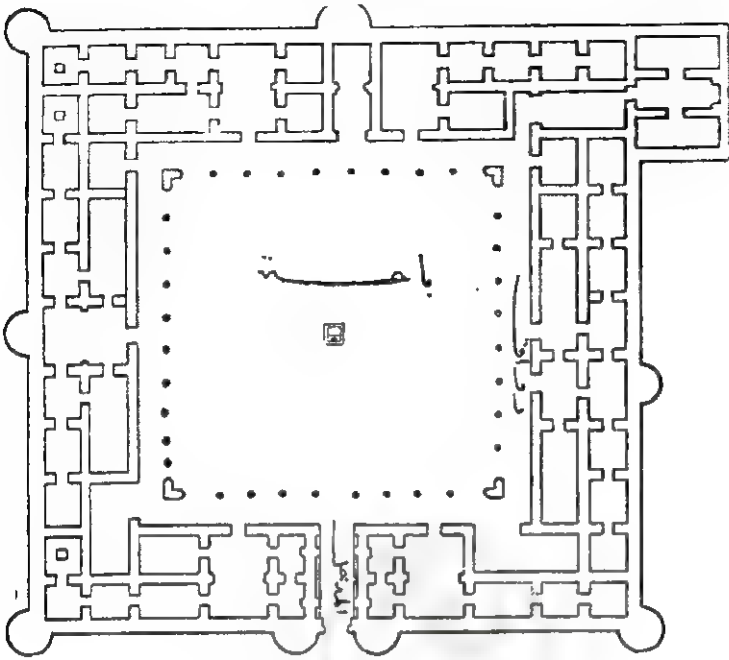
وقد شيد بين البنائين مأذنة مربعة ( هـ ) من حجر منحوت . ويمتد الى مسافة بعيدة نحو الجنوب اسس جدران من بقية اسوار المنطقة الزراعية التي جلبت اليها من الشمال مياه بنايع عين الكوم بقناة تمتد نحو ( ٣٠ ) كيلو متراً ولم يزل يطلق عليها البدو حتى الآن اسم البساتين . <sup>(٢)</sup>

ويستدل من الكتابة الآتفة الذكر ان البناء أموي وبما أحدثه هشام ، وهذا ما يحملنا على الاعتقاد بأن هذه الابنية هي التي أطلق عليها امم رصافة هشام تمييزاً عن الرصافة القديمة المعروفة قبل العصر الاسلامي والتي رُم هشام ماعور من بنائها دون أن يسكنها . <sup>(٣)</sup>

(١) Clermont Ganneau, Une inscription du Calife Hicham, Rec. Arch. Oriental III p. 285

(٢) H. Seyrig. Antiquités Syrienne, Syria T. XV p. 24-32

(٣) Albert Gabriel, Kasr el-Heir - Syria, T. VIII p. 303-332.



شكل ٢ - قصر الحير الغربي

## قصر الحير الغربي او الزيتونة شكل (٢)

يقع في البادية على بعد (١٥٠) كيلو متراً من دمشق لمن يقصد تدمراً كُنشفته مصلحة الآثار في سورية عام ١٩٣٦ وأشرف على حفرياته المسيو شلومبرج (١) وهو بناء مربع الشكل يبلغ اطول اضلاعه نحو (٧٣) متراً بنيت جدرانها من اللبن والآجر على دكة من حجر مهتم ارتفاعها عن وجه الارض نحو مترين . وشيد في كل من أركانها برج مستدير وفتح مدخله في منتصف الضلع الشرقي بين دعامتين مستديرتين . ويحتوي داخله على باحة يطوف بها رواق قائم على (٣٢) ركيزة بنيت بشكل عمد وحوله صفان من بيوت السكن وغيرها من المرافق البالغ عددها ستين ونيفاً ويستدل من بقايا الادراج والانتقاض بأنه كان للقصر أكثر من طبقة واحدة وقدر ارتفاع جبهته نحو (١٥) متراً وقد أضيف لهذا القصر ملحقات بنيت بجواره منها حمام واسع وبيوت وحوض تجمع فيه المياه التي تسيل اليه من سد خربة العظيم الذي يبعد نحو

(١) مقالنا في مجلة المجمع العلمي العربي سنة ١٩٤١ ص : ٣٣٧



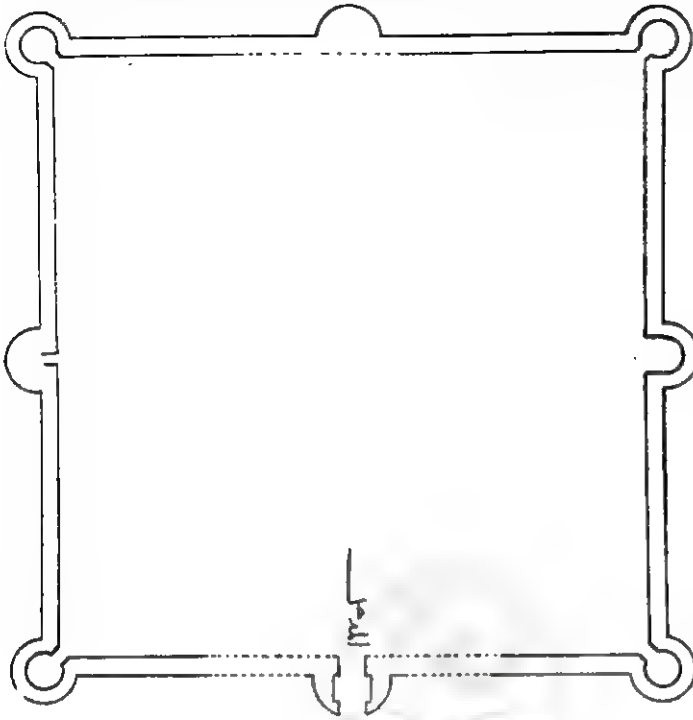
(١٥) كيلومتراً الى الجنوب منه ويتفرع من هذا الحوض جداول عديدة لري الزرع وسقيا أهل الضرع . ويرى الباحث في هذه المنطقة مظاهر عديدة يستدل منها بأن هذه الصحراء القاحلة اليوم القائم في وسطها هذا القصر كانت في العصر الأموي غوطة وارفة الظلال زاهرة بالزراعة مأهولة بالسكان<sup>(١)</sup> .

كشفت الحفريات عظمة هذا القصر وصورت لنا ما كان يتجلى به قصور ذاك العهد من مظاهر الالاهة والجمال . وعثر بين انقاضه على مجموعة كبيرة من الخزاف الأنيقة مصنوعة من الجص وكانت تزين جدران القصر ونوافذه ومدخله وهي بأشكال خطوط ودوائر هندسية ورسوم نباتية وصور ذوات الارواح من أشخاص وبهائم وعثر فيه أيضاً على رسوم ملونة يمثل بعضها صوراً خيالية خرافية وبعضها مشاهد حقيقية . وهذا البناء وهو ثالث قصر أموي أظهرته التنقيبات الفنية وكان لاكتشافه شأن عظيم من الناحيتين العلمية والقومية . وسيكون له أثر حميد في دعوى حرب الاسلام والمسلمين للصور والتصوير .

ومن أهم الوثائق الخطية التي عثر عليها في هذا القصر قطعة من اللخاف كتب عليها رسالة موجهة «من هشام أمير المؤمنين الى ابي العباس احمد .» كما ظفر بكتابة كوفية ذبرت على عتبة احد الابنية الملحقه بالقصر هذا نصها :  
«بسم الله الرحمن الرحيم لا إله الا الله وحده لا شريك له . امر بصنعة هذا العمل عبد الله هشام أمير المؤمنين أوجب الله أجره . عمل على يدي ثابت بن ابي ثابت في رجب سنة تسع ومائة» .

وفي ذلك دليل واضح يؤيد نسبة هذا البناء للأمويين . ورغم عدم وجود نص صريح يعرف منه اسم هذا القصر في القديم فإننا نرجع بأنه هو قصر الزيتونة الذي كان ينزله هشام قبل بناء الرصافة . وقد نقلت جميع زخارف هذا القصر الى متحف دمشق الوطني حيث يعمل لاعادتها الى سيرتها الاولى

(١) D. Schlumberger, Les fouilles de Qaṣr el-Heir el-Gharbi, Syria T. XX p. 195 et 324.



شكل ٣ - قصر جبل سيس أواميس

جبل سيس هو مرتفع بركاني في البادية على نحو (١٠٠) كيلو متر شرقي دمشق وفي حضيضه نبع ماء شحيح يسيل في الشتاء الى مستنقع قريب يرده عربان البادية في فصلي الشتاء والربيع . ويظهر في جوار هذا المستنقع انقاض أبنية واسعة كان يعتقد بأنها بقية حصون ومخافر رومانية او بزنطية كشف الاستاذ سوفاجه (Sauvaget) <sup>(١)</sup> حقيقتها وأثبت بأنها آثار أموية شبيهة بغيرها من الابنية المعروفة المعاصرة لها مكونة من قصر وجامع وحمام ودار ضيافة وعدد من بيوت السكن وغير ذلك . وقد بني القصر بشكل مربع يبلغ طول جانبه نحو (٦٧) متراً وجدرانه الخارجية من احجار بركانية غير مفتوحة وله في كل زاوية برج مستدير في وسط كل جدار دعامة مستديرة وفتح بابه في وسط دعامة الجهة الشمالية . ويتطلب معرفة أقسامه الداخلية الى اجراء حفريات واسعة عسى ان يتحقق في المستقبل . والشبه

(١) J. Sauvaget, Les ruines Omeyyades du Djebel Seis - Syria T. XX p. 238-256.

قوى بين مصور هذا القصر وامثاله من القصور الاموية المعروفة مما يحملنا على نسبته  
للعصر الاموي .

ولنعقد أن امم سيس الحالي هو تحريف ( اسيس ) الذي اشار اليه عدي  
ابن الرقاع :

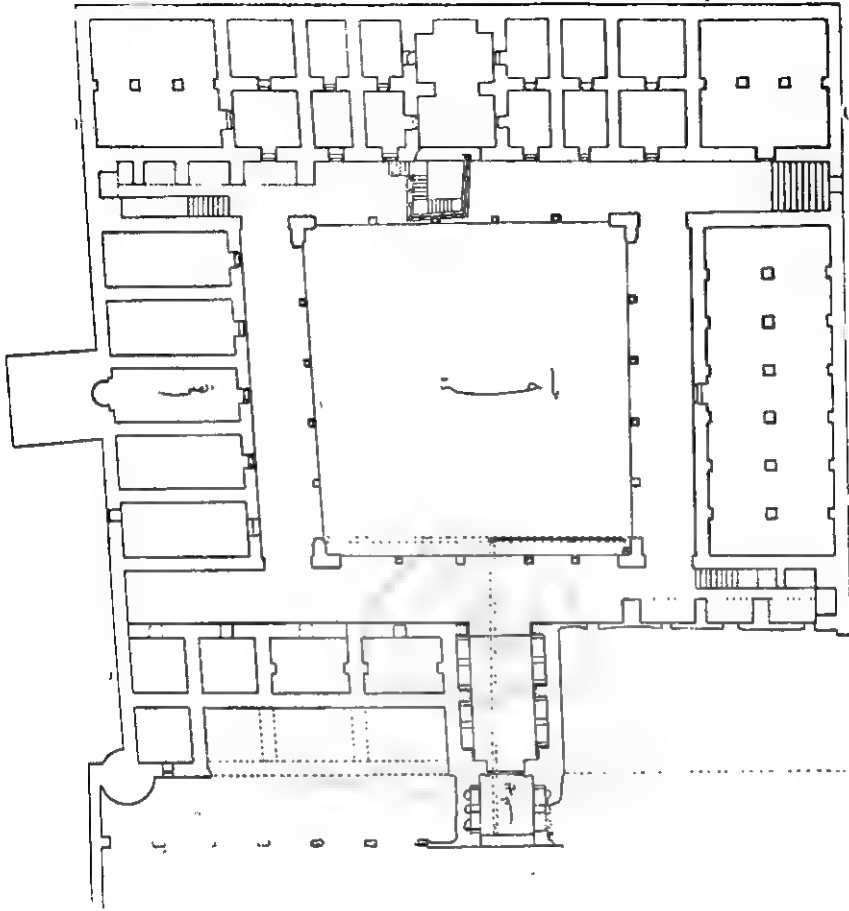
قد جباني الوليد يوم أسيس بعشار فيها غنى وبهاء  
وقال ابن السكيت في تفسيره هذا البيت بأن اسيس ماء شرقي دمشق وهذا ينطبق  
على هذا المكان ولنا بما تقدم ومن غيره من الاعتبار الهندسية ان نسب بناء هذا  
القصر الى عهد الوليد بن عبد الملك .

\* \* \*

#### قصر خربة خان منية<sup>(١)</sup>

هي خربة في الشمال الغربي من بحيرة طبرية اجري فيها الدكتور مادر ( Mader )  
حفريات في عامي ١٩٣٢ و ١٩٣٦ واستأنف العمل فيها الدكتور بوتريخ ريناراً  
( Pottrich - Reignard ) ظانين بأنه بناء بزنطي ولكن سير الحفريات أبطلت  
هذا الاعتقاد وتحقق لديها بأن البناء أموي . وهو يشبه بجملته ما تقدم وصفه من  
القصور . وصورته مستطيل الشكل من حجر نحيث يبلغ أطول اضلاعه نحو (٧٣) متراً  
وأقصرها ( ٦٦ ) متراً وله تسعة ابراج مستديرة في الزوايا والجدران وحكم بابها في  
وسط الجانب الشرقي بين برجين ويحتوي داخله على باحة تحيط بها غرف وعثر في  
داخله على مسجد وهذا يؤيد بأنه من العهد الاسلامي . وعثر أيضاً على بعض الخزاف  
والآثار العربية منها دينار تاريخه سنة ٥٨٩ . اي في زمن الوليد بن عبد الملك .  
وهذا القصر هو اول قصر اجريت فيه حفريات علمية ولضييق الوقت لم نتمكن من  
الحصول على مصور له . كما أننا لم نعثر على نص تاريخي يرشدنا الى معرفة اسمه  
في العهد الأموي .

\* \* \*



شكل ٤ - قصر خربة مفعر<sup>(١)</sup>

هي خربة على بعد بضعة كيلو مترات شمالي اريحا أجرت بها مصلحة الآثار الفلسطينية حفريات منذ عام ١٩٣٦ بإشراف الأستاذ براهيم<sup>(٢)</sup> وهو ثاني قصر اجري فيه التنقيب العلمي واصبح هو وقصري الخير الغربي وخان منية من أهم الأسس لدراسة الفن المعماري الأموي وصدق ما يستشهد به على تبين عهد كثير من

(١) اخذ هذا المخطط قبل انتهاء الحفريات ولذلك لم ترسم فيه بروج الزوايا .

(٢) D. C. Baramki, Excavations at Khirbet el Mefjer Quart. Dep. Ant. Pal' V', p. 157, VIII p. 45.

الأبنية الشامية التي لم يزل يكتنف عهدهما الغموض . وهو بناء مربع الشكل تقريباً يبلغ أطول أضلاعه نحو ( ٧٤ ) متراً وله في كل زاوية برج مستدير ويحتوي داخله على باحة يحيط بها رواق تكتنفه بيوت السكن والمصلي والحمام وقد حكم بابه في منتصف الجبهة الشرقية بإلله رواق تمتد على طول الجبهة وهو طراز جديد لم نألفه في القصور التي سبق وصفها .

ولا نقل مكانة هذا القصر عن قصر الخير الغربي لوفرة زخارفه وتنوعها مما يدل على عظمة هذا القصر وماضيه المجيد وتمثل زخارفه أشكال هندسية فيها صور بعض النباتات وتماثيل مخلوقات حية مصنوعة جميعها من الجص وهي آية في الجمال والابداع . ونقلت جميع هذه الزخارف الى القدس تزدان بها قاعات متحفها . وقد التقط بين الانقراض قطعة من اللخاف كتب عليها بخط كوفي ما يأتي .

« لعبد الله هشام امير المؤمنين من عبيد

الله بن عمر سلم عليك

فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا

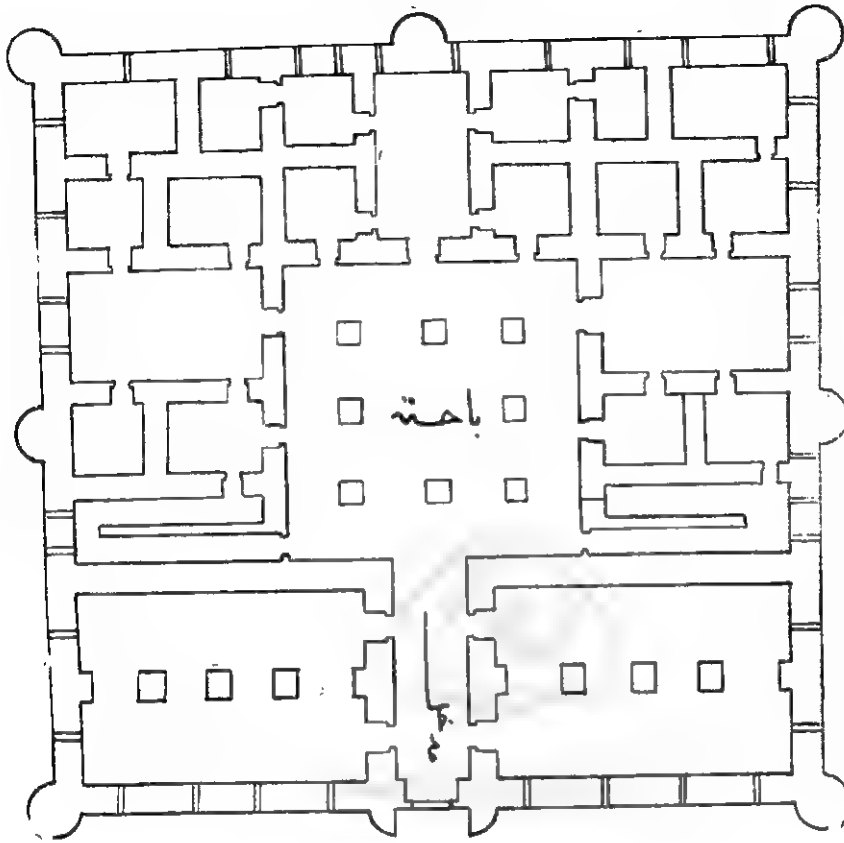
لا هو . »

وهذه وثيقة كافية لمعرفة عهد هذا القصر

\* \* \*

### قصر خرافة ( شكل ٥ )

يقع في بادية البلقاء على بعد ( ٦٠ ) كيلومتراً الى جهة الشرقية الجنوبية من عمان . وهو بناء مربع الشكل يبلغ طول جانبه نحواً من ( ٣٦ ) متراً ونصف متر يجمع بين مزايا القصور ومناعة الحصون . له بروج مستديرة في الزوايا وفي منتصف كل جانب وفتح مدخله في وسط برج الجانب الجنوبي . ويحتوي داخله على باحة يحيط بها غرف وغيرها وله مشارب وعلايلي ولا يختلف عن غيره من القصور الأموية المعروفة الا بضيق مساحته ووفرة مرامي السور المطلة نحو الخارج لأجل الدفاع وردأذى المعتدين . وقد عثر على بعض الجدران بقية زخارف نباتية ملونة . وفي داخل احد



شكل ٥ - قصر خزانة

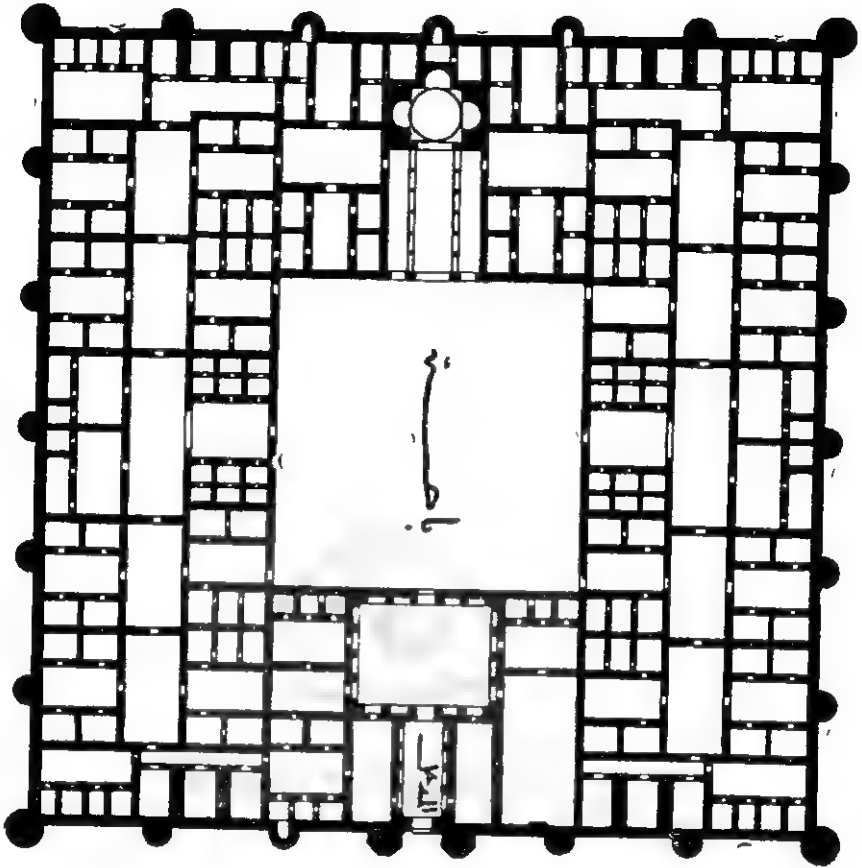
غرف القسم العلوي عثر على كتابة كوفية مشوهة تاريخها سنة ٩٢ هـ . وعلى أخرى تاريخها سنة ٢٢٦ هـ . ويستدل من ذلك بأن بناء القصر كان في عهد الوليد او في عهد احد اسلافه . ولم نعث على ذكر قديم لهذا القصر<sup>(١)</sup> هو في البقاء على بعد نحو من ( ٢٥ ) كيلو متراً جنوبي شرقي عمان . وهو من أنعم الأبنية الأموية وأروعها منظراً يحيط به سور مربع الشكل تبلغ جوانبه ( ١٤٤ )

A . Musil, Arabia Petraea, I .

(١)

Moab - Karte von Arabia Petraea.

Jaussen et Savignac - Mission archéologique en Arabie III, Les chateaux Arabes.



شكل ٦ - قصر المشي

متراً وفي زواياه أربعة بروج مستديرة ولكل من جوانبه الشرقي والغربي والشمالي خمسة بروج مستديرة وأما الجهة الجنوبية فلها أربعة بروج فقط ودعامتان خمسة الأضلاع فتح بينهما المدخل . وفي وسط القصر باحة يحيط بها غرف عديدة مرتبة على شكل يجعل منها أربع دور مستقلة متشابهة الهندسة وجدرانها من آجر قائم على دكة مرتفعة من حجر نحت وقد زينت جميع دكته جبهة المدخل بأجل الزخارف وأدقها صنعة<sup>(١)</sup> مكونة من مثلثات نحت في وسطها وردة تحيط بها كرمة ذات أغصان وفروع كثيفة تظلل طيوراً وحيوانات خرافية كالقنطورس والعنقاء صورت

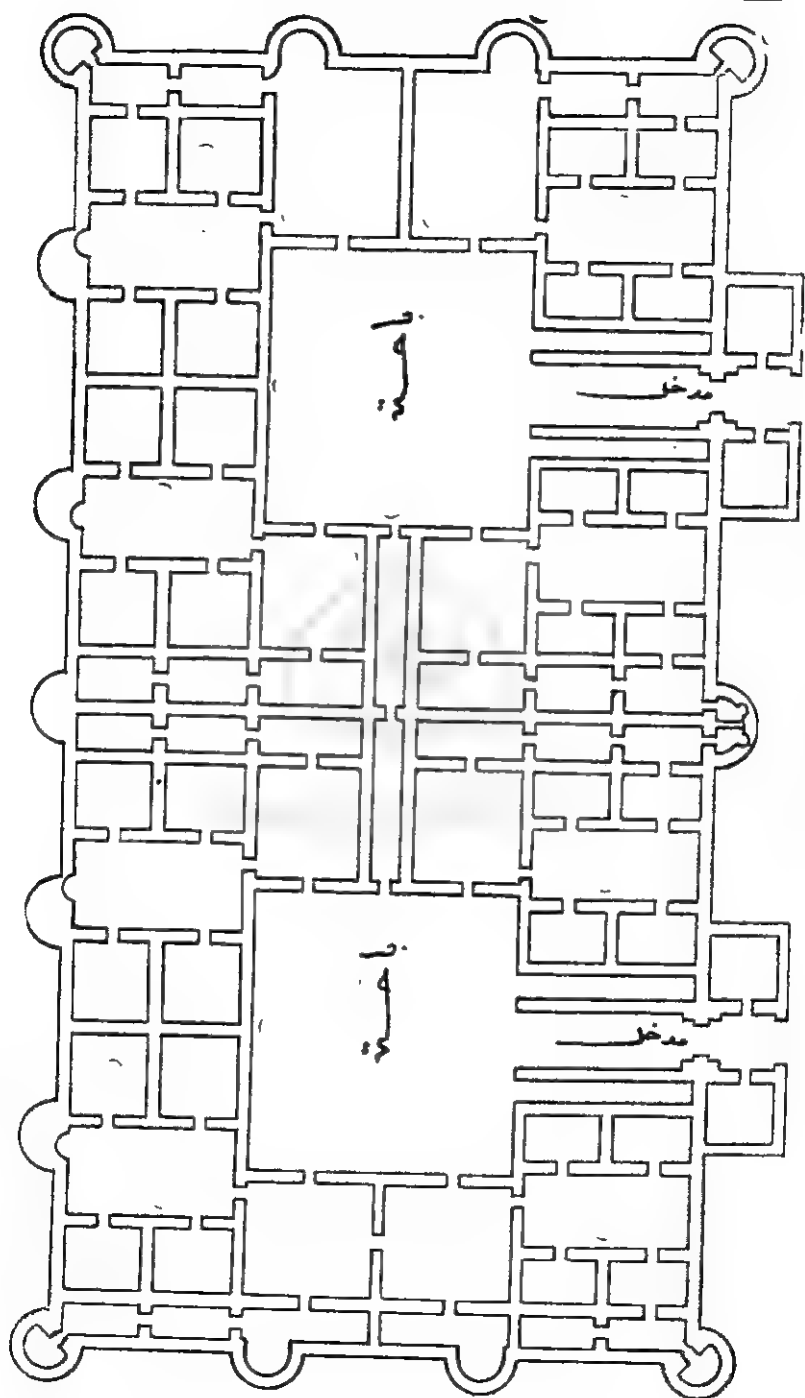
أحسن تصوير فجمع هذا القصر بين ابداع البناء وجمال الزينة جاء تحفة عصره وفاق كل بناء من نوعه وهو معجزة البناء الأموي وأبلغ شاهد على مدى رقي الفن المعماري وقتئذ ومهارة المهندسين واتقان البنائين وسلامة ذوق النقاشين ولو سلم هذا القصر من عوادي الدهر واستهانة البشر لكان اليوم المثل الأعلى لعبقرية الإنسان ومبلغ انتاجه في ظل الرفاهية والرخاء . وقد اقتطع الألمان في عهد الدولة العثمانية جميع زخارف هذا القصر ونقلوها الى بلادهم حيث أعادوا تركيبها في متحف برلين وهي اليوم من أنفس محتوياته .

وهذا القصر هو أول ما عرف من نوعه وقد أثار حوله الجدل الطويل بين الخبراء وعلماء الآثار . فمنهم من نسبته للفرس ومنهم من قال أنه من عهد الرومان وقال غيرهم هو من صنع البيزنطيين ونسبه بعضهم للعرب . وقد تنازعه طويلاً دون أن يظفر به أحد منهم الى أن اكتشف في السنوات الأخيرة قصر الحير الغربي وقصر خربة مفجر وقصر خان منية فأعيد الى حظيرته والحق ينسبه العربي دون منازع . وهناك أدلة يبين منها أن القصر لم تنجز عمارته ولم يسكن قط ويظن أن يزيد بن عبد الملك أراد بناءه لجاربه حيازة فماتت ولحق بها دون أن يحقق غايته واعرض عن اتمامه خلفه .

### قصر طوبى او التوبة شكل (٧)

يقع في أقصى جنوب بادية البلقاء على بعد أكثر من (١٠٠) كيلو متر من جنوب شرق عمان . وهو بناء خرب مستطيل الشكل يبلغ أطول أضلاعه نحو (١٤٠) متراً والأصغر نحو (٧٣) متراً وله في كل زاوية برج مستدير ويدعم جداره الجنوبي خمسة بروج وبرجان في الشرق ومثلها في الغرب وله مدخلان يفصل بينهما برج مستدير وقد قامت على كل من جانبي المدخل غرفة مربعة . ولهذا القصر باحتان تحيط بها الغرف <sup>(١)</sup> ورغم اختلاف شكله وطراز مدخله وتعدد باحاته فهو في جملة شديدا الشبه بقصر المشتى روعيت فيه التقاسيم نفسها . ولو أخذ نصف القصر





شکل ٧ - قصر طوبی او التوبة

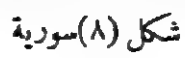
لما اختلف في تفاصيله عما نعرفه عن بقية القصور الأموية . وقد شيد هذا البناء على شفير واد يعرف اليوم بوادي غدف ولعل هذا القصر هو الأغدف الذي كان ينزله الوليد بن عبد الملك وأوجه الشبه بين الاسمين قريبة جداً والتحريف لا يستبعد .

\* \* \*

وبعد فإنني اجتزئي بوصف أهم القصور المعروفة التي تحققت نسبتها الى العهد الأموي واجمعت عن وصف قصير عمراً لأنه لا يدخل في عداد القصور وثبت بأنه حمام وان القصر الذي بجواره قد عفت آثاره وضاعت معالمه .

وهناك في انحاء مختلفة من سورية ابنية التقطت صورها من الجو حديثاً لها مظاهر القصور الأموية وهي تتطلب دراسة واسعة وبحوثاً دقيقة للتثبت من عهدها ومعرفة مصوراتها . وهكذا قد اتسع امامنا الميدان لنجول في أفق مشبع بالأمال بعد أن كان الباحث قبل عشر سنوات يحبط خبط عشواء متردداً بين الحدس والتخمين تتنازعه الاهواء وهو ضال عن سواء السبيل . والرجاء معقود على ما سيكشفه لنا المستقبل القريب فنتعدى مرحلتنا الأولى في معرفة ما كنا نجعله من حقيقة نهضتنا العمرانية مما اتصل بنا خبره وضاع أثره .

جعفر الحسني



## الاهام العائرة

( ٢ )

١٠ - زحف إلى مدينة كذا ، لا على مدينة كذا

من مضحكات أرباب الصحف والتاريخ أن بعضهم يقولون : زحف القائد الفلاني بجيشه « على » مدينة كذا ، كأنه جعل المدينة تحت استه ، وهو يزحف عليها بجيشه الى عدوه . قال في التاج : « الزحف : الجيش ، وفي اللسان : الجماعة ، يزحفون « الى » العدو بكرة . زاد في الأساس : في ثقل لكثرتهم وقوتهم . . . واصل الزحف من قولهم : زحف الصبي على « استه » وهو ان يزحف قبل أن يثشي « انتهى . فالصواب ان يقال إذن : زحف القائد الفلاني بجيشه « الى » مدينة كذا .

١١ - جمع أفعل فعلاء نمّا على فُعل بالضم للمذكر والمؤنث

انك لتقرأ في كتب كثيرين ، ومقالات جماعات من المؤلفين مثل هذه العبارة : « الترتيبات الغراء ، والجنتات الفينحاء ، والبساتين الفناء ، والافعال او الاعمال الجوفاء » . وهذا لا يجوز ، لأن جمع أفعل فعلاء : فُعل بضم الأول ، فتقول : الترتيبات الغراء ، والجنتات الفينح ، والبساتين الفن ، والافعال الجوف ، باتباع النعت للنموت . وكذلك الابدادي البيض وخطأ البيضاء وهذا الجمع مطرد في كل نعت ورد على أفعل ومؤنثه فعلاء ، مما دلّ على لون ، أو عيب ، أو حلية . اما إذا لم يدل على هذه الصفات فيجمع على أفاعل كأكبر وأصغر وكذلك اذا لم يكن صفة بل اسماً فيجمع على أفاعل كأدام واسود واجادل . ونص سيبويه صريح . قال في ( ٢ : ٢١١ من طبعة بولاق ) : « وأما افعل ، اذا كان صفة ، فانه يكسر على فُعل ، كما كسروا فعولاً على فُعل ، لان افعل من الثلاثة وفيه زائدة ، كما أن في فعول زيادة ، وعدة حروف كعدة حروف فعول ، الا أنهم لا يثقلون - في أفعل ، في الجمع - العين ، الا أن يضطر شاعر . وذلك احمر وحمر ، واخضر وخضر ،

وابيض وبيض ، واسود واسود ، وهو مما يكسر على 'فعلان' . وذلك حران ، وسودان وبيضان ، وشمطان ، وأدّمان . والمؤنث من هذا 'يجمع على 'فعل' : وذلك حمراء وحمراء ، وصفراء ، وصفراء . وأما الأصغر والأكبر فإنه يكسر على أفاعل ، ألا ترى انك لاتصف به كما تصف بأحمر ونحوه . لاتقول رجلٌ أصغر ولا رجلٌ أكبر سمعنا العرب تقول الأصغرة كما تقول القشاعة وصيارفة ، حيث خرج على هذا المثال . فلما لم يتمكن هذا في الصفة ، كتمكن أحمر ، أجري مجرى أجدل وأفكل ، كما قالوا : الأباطح والأساود ، حيث استعمل استعمال الاسماء ، وإن شئت قلت الأصفرون والأكبرون ، فاجتمع الواو والنون والتكسير هنا كما اجتمع الفعل والفعلان . وقالوا : الآخرون ولم يقولوا غيره ، كراهية ان يلبس بجاع آخر ، ولأنه خالف اخواته في الصفة ، فلم يتمكن تمكنها كما لم 'يصرف في النكرة ، ونظير الاصفرين قوله تعالى بالأخسرین أعمالاً» ١ ٥ ١ .

ومن العجيب أن فارس الشدياق الذي أصاح ترجمة الانجيل لم ينتبه الى هذه القاعدة ، فقد أخطأ مثلاً في انجيل متى ١٧ : ٢ في هذه الآية : « وصارت ثيابهُ بيضاً » فكتبها « ييضاً » وزان فعلاء . وكذلك فعل الشيخ ابراهيم اليازجي في الترجمة اليسوعية البيروتية ، فإنه ابقى هذه الكلمة على وجهها المغلوط فيه . وقد تكرر هذا الخطأ مراراً لا تحصى في الترجمة البروتستانية والترجمة اليسوعية ، ومن تتبع نصي هاتين الترجمتين يعثر عليها لا محالة .

وأما هذا الوهم في الجرائد ، والمجلات ، والكتب الحديثة ، فإنها لا تحصى . وكما قد خطأنا ناشر كتاب الحيوان للجاحظ لكونه قال : « صفور ملساء » وصوابها « ملس » لا ينبغي ، فإذا بصاحبنا يكتب كتابةً يفسد هذه القاعدة ، وهذه عبارته وقد وردت في الثقافة ( ٢ : ٢١٥١ ) : « وفي ص ١٧٦ قلت : ( صفور ملساء ) فقلت : الصواب ( ملس ) . عني أن الجمع المكسر لغير العاقل لا يصح نعتُهُ بفعلاء ، بل يصح نعتُهُ بفعل جمع فعلاء . وهو مذهب يعترف حضرة الأب بان أحداً من النحويين لم يصرح به . وقد سمعتُ منك في مجلسٍ ضمَّ بعض الفضلاء انك استقريت كثيراً

من كلام العرب فصحت لك هذه القاعدة ، وخطأت بعض من حضر ، في قوله :  
( الأيادي البيضاء ) .

« وأنا أقول : ليس يكون تقييد قواعد الكلام بهذا النحو الذي جرى عليه  
حضرة الأب . فالتخويون القدامى كانوا أوسع علماً ، وأكثر احاطة ، وأدق انتباهاً  
الى كلام العرب ومذاهبهم ، منا نحن الذين لم نطالع إلا على القليل الذي وصل إلينا  
مسطوراً مكتوباً ، وهم كانوا يشافهون الأعراب في باديتهم ، وكانت لديهم الذخيرة  
الفياضة من لغات العرب ، فهؤلاء التخويون الأفذاذ الذين لم يعهد مثلهم في نحاة  
اللغات الاخرى ، لم يمنعوا ما منعت ولم يحجروا ما حجرت . ولو أنهم وجدوا في كلام  
العرب ما يفهم منه ما ذكرت لما تردّدوا في حظره ، وهم قد أجازوا أن يوصف هذا  
الجمع بما يوصف به المفرد المؤنث نحو قوله تعالى : « ولي فيها آرب أخرى » .  
« على أنه قد جاء من النصوص المعارضة قول الجاحظ نفسه في الحيوانات  
٥ : ١٠٧ س ٢ : « قستحيل حجارة سوداء » وقول ياقوت في معجم البلدان  
( ٢ : ١٩٣ ) : « إنما سميت البصرة لأن فيها حجارة سوداء صلبة » . وقد تقول ان  
إثبات الهمزة في ( سوداء ) من زيادة الناسخين . فلم لا تقول ان الناسخين أهملوا بعض  
المحزات في نحو هذه الكلمة ، أهمل تحريف ، او أهمل رسم » ؟ اه كلام الاستاذ  
عبد السلام محمد هارون .

قلنا : لما بينا وجه استعمال جمع أفعال وفعلاء نعتاً ، كنا اعتمدنا على استقرائنا  
الشخصي ، اما الآن ، وقد ظفرنا بالنص الصريح ، فقد بطلت جميع مزاعم الاستاذ  
عبد السلام ، ولم يبق لها معنى ، ولا تحتاج الى تفنيد « لأن المعلم تكلم » فيجب علينا  
التسليم لقوله . وكفى .

٢ - لا يقال ها هو ذا الالمان يهجمون على العدو

لا يقال : ها هو ذا الألمان يهجمون على العدو ، بل ها هم اولاء الالمان يهجمون على  
العدو . ومن الغريب أن مثل هذا الغلط ، ركب منته أحمد فارس الشدياق الكاتب  
المشهور في مواطن شتى من الانجيل المنقول الى العربية والذي تولى تصحيحه ووطبع

في بيروت . فقد جاء في انجيل متى ١١ : ٨ : « هوذا الذين يلبسون الثياب الناعمة هم في بيوت الملوك » . وفي ١٢ : ٢٠ منه : « هوذا تلاميذك يفعلون مالا يحلّ فعله في السبت » . وفي ٢٠ : ١٨ منه : « هانحن صاعدون الى اورشليم » — ووقع أيضاً في مثل هذا الغلط في الترجمة التي عني بتصحيحها الشيخ ابراهيم اليازجي في الآيات التي ذكرناها . والصواب ان يقال هاهم اولاء الذين يلبسون . وهاهم اولاء تلاميذك يفعلون . وهانحن اولاء صاعدون . »

وقد تكررت نظائر هذه الأوهام مراراً لا تحصى في نسخة التوراة التي عني بتصحيحها احمد فارس الشدياق والتي عني بتحريرها الشيخ ابراهيم اليازجي . ونحن نذكر هنا : « هانا مرسلكم » ( متى ١٠ : ١٦ ) وفي الفسحة اليسوعية : هانا ارسلكم . والصواب هاناذا مرسلكم او ارسلكم . — وفيه في ١١ : ١٩ : « هوذا انسان اكل » والصواب : هاهوذا انسان اكل . — وفيه في ٢١ : ٥ : « قولوا لابنة صهيون : هوذا ملكك » . والصواب « هاهوذا ملكك يا تيكة » وفيه في ٢٥ : ٢٥ : « هوذا الذي لك » والصواب « هاهوذا الذي لك » . ولا نريد ان نغضي قدماً في هذا التصحيح لكثرة ما في هاتين النسختين من أغلاط هذا القبيل . والقاعدة هي هذه على ما جاءت في تاج العروس ونحن تلخصها على هذا الوجه : هاهوذا ، هاهماذان ، هاهم اولاء ، هاهي ذه ، هاهما تان ، هاثن اولاء ، هاناذا ، هانا ذه ، هانحن اولاء . وقال السيد مرتضى في شرح المقدمة بنحو صفحتين قبل الختام ، عند الكلام على قول الفيروزابادي : « وهانا اقول » : قال شيخنا : المعروف بين أهل العربية أن (ها) الموضوع للتنبيه لا تدخل على ضمير الرفع المنفصل الواقع مبتدأ إلا إذا أخبر عنه باسم اشارة نحو هانتم اولاء ، هانتم هؤلاء . فاما اذا كان الخبر غير اشارة فلا . وقد ارتكبه المصنف غافلاً عن شرطه . والعجب انه اشتراط ذلك في آخر كتابه لما تكلم على (ها) وارتكبه هنا ، وكأنه قلد في ذلك شيخه العلامة جمال الدين ابن هشام ، فانه — في معنى اللبيب — ذكرها ومعانيها واستعمالها على ما حققه النخويون وعدل عن ذلك فاستعملها في كلامه في الخطبة مثل المصنف فقال : « وهانا بانح بما أمررت » انتهى .

## ١٣ - العريس لم يرد عندهم بمعنى العروس

الجرائد تكثر من ذكر (العريس) في وصف حفلات الاعراس . ولم يرد العريس بمعنى العروس عند فصحاء العرب . فالعروس يقال للذكر والانثى . وعند إزالة الابهام يقال العروسة بهاء التأنيث . وفي الانجيل الذي نقح عربيته أحمد فارس الشدياق ، وهو الترجمة البروتستانية ، نجد ذكر العريس للذكر والعروس للأنثى . قال في متى ٢٥ : ١ : « يشبه ملكوت السموات عشر عذارى اخذن مصابيحهن وخرجن للقاء العريس » — وفي الترجمة اليسوعية . « وخرجن للقاء العروسين » . وهذا أيضاً خطأ لأن الاصل يقول : للقاء العروس والعروسة . فقول المترجم للعروسين يحتمل ثلاثة معانٍ : الاول ان لفظ العروسين يعني العروس والعروسة ، الثاني انه يعني عروسين ذكرين . الثالث انه يعني عروسين أنثيين او عروستين . ولهذا وجب ان يوضح هنا فيقال : العروس والعروسة ليزول كل ابهام وشبهة .

١٤ — لا يقال كرس حياته للخير ، بل وقف ، أو ، أرصد حياته للخير ومن غريب تصرف الكتاب في الألفاظ ومعانيها ، انهم يستعملون كلمة ( كرس ) بمعنى خصص ، ووقف ، وأرصد . فيقولون مثلاً : كرس حياته للخير . والكلمة نصرانية من أصل يوناني من *Khrisma* وهو زيت التقديس والتبريك عندهم ؛ لكن العرب لم يستعملوها ، لأنهم لو اعتبروها عربية محضة ، تكون قد اخذت من ( الكروس ) بالكسر . وهو ما بيني لطليان المعزى مثل بيت الحمام ، والبر والبول المتلبد بعضه على بعض . فيكون معنى « كرس » بموجب الأصول العربية الفصحى جمع هذه الافذار بعضها على بعض . وهذا قبيح . وفي لسان العرب . « التكريس مصدر كرس ، وهو ضم الشيء بعضه الى بعض ، ويموزان بكوت من كرس الدمنة حيث تقف الدواب . . . . اهـ . ولهذا يجب على الكتاب — لا سيما المسلمون منهم — أن يعدلوا عن هذا الفعل المتشعب المعاني ، الى ما اتخذوه الأقدمون من البلاء ، أي ان يقال : وقف ، وأرصد ، وخصص ، إلى نظائرها .



# ١٥ - السيدة المصونة لا المصون

ومن غريب أوهامهم التي تدل على جهلهم للاحكام العربية ، بل مبادئ العربية انهم يقولون : « السيدة المصون » ، ظننا منهم ان زنة [ مصون ] : فاعول . وفاعول اذا دلت على معنى الفاعلية لا تلحقها الهاء . فيقال : امرأة صبور ، وناقاة زيون ، وبقرة حلوب ؛ لكن وزن مصون هنا مفعول من صان يصون . ومفعول يؤنث بالهاء فيقال مصونة . اذن السيدة المصونة والمرأة المصونة والابنة المصونة ، لا المصون في هذا كله .

## ١٦ - المستعد ( لكذا ) لا ( الى كذا )

ويقول كثيرون : المستعدون « الى » الامتحان كثيرون . وهذا خطأ ، لأن استعداد يتصل بمفعوله بإلى ، لا باللام ( كذا ) . ولهذا لم يُصب الشيخ ابراهيم اليازجي في تصحيح الانجيل حينما قال : « ودخل معه المستعدات الى العرس » [ متى ٢٥ : ١٠ طبعة اليسوعيين ] والصواب للعرس .

## ١٧ - لا تقل احكم بصفتي حاكم المدينة ، بل احكم وأنا حاكم المدينة

ومن جهل بعضهم للأصول العربية ، وهم أكثر أصحاب الجرائد والمجلات ، انهم يقولون : وأنا احكم بصفتي حاكم المدينة كذا وكذا . ( ؟ ) فقولهم بصفتي حاكم المدينة ، كقولهم بوصفي حاكم المدينة لا فرق . اذ كل من صفة ووصف مصدر وصف : إذن فقولهم بوصف حاكم المدينة ، يعني انه يحاول وصف حاكم المدينة : لكن مرادهم من تلك العبارة ترجمة الفرنسية En qualité de gouverneur de la ville وهذه صيغة فرنسية خاصة بتلك اللغة ، ولا يمكن أن تنقل بأحرفها ، بل يقال هكذا : « احكم وأنا حاكم المدينة » ، وحاكم هنا منصوبة على الحالية <sup>(١)</sup> . أي احكم وأنا في حال كوني حاكماً للمدينة . أو يقال : احكم لكوني حاكماً للمدينة كذا وكذا ( ؟ )

( البقية للآتي )  
الأب انستاس ماري الكرمل

## عشائر الشام

— ٣ —

منازل البدو - ان الصحراء الشاسعة الممتدة ما بين الدجلة والفرات وشرقي المعمور من ارياف الشام في طول يبعد نحو ٤٠٠ - ٦٠٠ كيلو متر عن جبال البلقاء وحوران وقلون والشومرية والبلعاس والاحص والشبيث تعرف عند الجغرافيين باسم ( بادية الشام ) وعند عشائرها باسم ( البرية ) أو ( الشول ) والكلمة الثانية تركية بمعنى بادية . وهذه الصحراء هي منازل البدو ومسارحهم يضربون في ارجائها سعيًا وراء الكلال والماء والدفء لسائماتهم ، وهي تنقسم الى عدة مناطق لها عندهم اسماء خاصة منها ( الجزيرة ) ما بين الدجلة والفرات وهي تقابل ( الشامية ) اي السهول الممتدة في غربي الفرات و ( الشنبل ) وهو ما وقع شرقي ارياف حمص وحماة وغربي طريق تدمر والرقعة . وقد اخذوا هذه الكلمة من مكيبال الحبوب المسمى شنبلاً والمستعمل في مدن حلب وحمص وحماة وهو يزن نحو ٢٤٠ كيلو غراماً في حمص ونحو نصف ذلك في حلب . و ( الحماد ) وهو القفار التي تمتد جنوبي وشرقي ديرة الشنبل حتى حدود نجد . و ( الحارّة ) أو حرة الراجل وهي منطقة الاوعار البركانية التي تمتد جنوبي وعرة الصفا وشرقي جبل الدروز وتشقها الآن انابيب البترول الفاهبة من العراق الى حيفا . و [الجوف] واحة منخفضة بعد وادي السرحان وفي اقصى الشمال الغربي من بقاع نجد ، وهي ذات موقع جغرافي مهم جداً لوجودها في المنتصف ما بين الفرات وسكة الحجاز وبين جبل شمر وجبل الدروز وهي على ممر القوافل والقبائل الى الشام من أقدم العصور .

وقد قسم الافرنسيون والانكليز الحماد الى قسمين بينهما خط وهمي يبدأ من قرية امتان في جنوبي جبل الدروز ويسير في خط سوي حتى بلدة ابي كمال على الفرات وهذا الخط يفرق بين حدود الشام وشرقي الأردن والعراق . ويسود هذه البادية

أقليم صحراوي ، شديد الحر في الصيف شديد البرد في الشتاء وهوؤها جاف جداً وأمطارها قليلة وفصل الشتاء فيها قصير أما أرضها فنبسطة كل الانسائط تغلغلها في بعض الاماكن تلعات وأودية صغيرة وآكام صخرية بازالتية أو كلسية .  
وليس في هذه البادية اثر للرمل اللهم الا شي في شرقي تدمر حول بعض الاودية والسباخ . واما تربتها فكلسية صفراء هشة مختلطة بقسم غير يسير من التراب النباقي . فاذا نالها نصيب من المطر اهتزت وربت وأنبتت من الاعشاب والانجم الخاصة بالبوادي . وهذه قصيرة العمر وصغيرة القد ، اخصها الروثة والرمث والشيج والرمم والحض والقيصوم والنصي والديدحان والصر والريان والحصان والخافور والقبا وغيرها . وافضلها واحبها للابل ما كان فيه ملوحة وحموضة كالروثة والرمث والنصي . لاجل هذا يحظى من يظن ان بادية الشام فلوات رملية كدهناء نجد أو تهامة الحجاز واليمن ، بل هي أشبه بالسهوب المعشوشبة التي في انحاء روسية الجنوبية مما يدعوه الاوريون Steppe .

والذي يجذب البدو نحو هذه البادية غير الاعشاب والانجم المذكورة هو [الخبرات] جمع خبرة . وهي الخبرات الوقتية التي تحصل في القيعان والوحدات حيث تجتمع المياه من الأمطار السائلة من المخدرات والتلعات المحيطة بها . وأشهر هذه الخبرات خبرة الزرقا وخبرة مرقية وخبرة الهجوم وخبرة الصيقل وقد تسمى هذه بحيرة الصيقل وخبرة ملحمة وغيرها : وتبلغ مساحة بعضها عدة مئات من الهكتارات . يفد اليها البدو بقطعانهم فيعلون وينهلون . وبعد هذه الخبرات الى الشرق تحدث في مخدرات جبل عنزي المائلة نحو الشرق اودية تسيل باتجاه الفرات يستقي البدو منها أيضاً كوادى المياه ووادي سوى ووادي حوران ووادي عاصج وغيرها . وهذه الأودية منقطعة الجريان لا تسيل الا حين هطول الأمطار الغزيرة ، فهي تنظم حركة مياه البادية وسيولها وتصرفها نحو الفرات . واذا انقطعت تحدث غدراناً واذا فاضت تحدث بعد انصرافها غيطاناً خضرا تسر العيون في تلك الفيافي القفراء .

وفي هذه البادية عدة جبال يسيرة العلو ، تكتسي قممها بالثلج في السنين الباردة

وتجود فيها مراعي الابل والغنم ، تنزلها عشائر اشمال في الشتاء منها البلعاس وابو الضهور وشاعر - والشطب والعمور والمراء والايض والابورجين والضاحك والاصابع والمنشار والبشري - وفي الوسط على الحدود الشامية العراقية جبل التنف ، وفي الجنوب جبل عزى وجبل لاهة . وفي البادية ايضاً من المناهل ذات البئر والآبار المتعددة التي عمقها ١٠ - ١٥ متراً ومياها ما بين اجاج وعذب ، اشهرها في الشمال الطيبة والكوم وام شريدي وامرية وتوينات والكديم وقطقط وابوفياض وابواليتل والهبة وعين البيضاء والسبع آبار . وفيها من القرى تدمر وأرك والسخنة داخل حدود الشام والرطة داخل حدود العراق . وقد اخترقها أخيراً خطان لأنابيب النفط قادمان من كركوك نتجه الأول نحو طرابلس والثاني نحو حيفا . وفي كل منهما عدة محطات كبيرة محصنة بالخافر ومزينة بدور ومبان جميلة تحوي كل أسباب الرفه من ماء وكهرباء وحدائق وغراس ، مما صير هذه المحطات شامات في وجنة البادية . ويخترق البادية ايضاً طريقان للسيارات أولهما قادم من دمشق والثاني من حيفا يجتمعان في الرطة ويذهبان متحدتين نحو بلدة الرمادي على الفرات فيفداد . وقد تم في يومنا نعيد طريق حيفا - الرطة ولم يتم ذلك في طريق دمشق بعد .

إذا حل فصل الخريف وبدأت امطاره بالمطول [ايلول - تشرين] يشرع البدو بفتحهم نحو الشرق ، وهم يسمونها [تشریق] فيظعنون رويداً رويداً ويبعدون كلما اعشوشبت أرض البرية وزخرت الآبار والمناهل بالماء . وإذا جاء فصل الشتاء وهمت امطاره بغزارة وكانت السنة غير قارسة البرد تغدو البادية بقعةً بهجةً وتكتسى بعشب ترتفع فيه الابل والغنم وتلد بكثرة فيعلو نغاء الحملان ويدوي صوت مخض الابلان وتمتلئ الخبرات بالمياه الزاخرة فترتوي منها سوائمهم مما كثر عددها . وينساب البدو ويوغلون في فتحهم ويطلقون امدها ما طاب لهم المقام ويعم الفرح مضاربهم ويطلق البشر والاغنياء على وجوههم . ويعكف بعضهم وقتئذ على الصيد بقصد اللهو والأنس . والصيد متيسر في البادية لوفرة الغزال والأرنب والحجل والخباري وغيرها . ويخذون لذلك ويربون الطيور الجوارح والكلاب السلوقية .

ولكن ما ان يقبل شهر نيسان أو ايار وتنقطع الأمطار حتى تجف تلك الأعشاب وتقل مياه تلك الخهبات وما ان يشتد الحر حتى يكلج بسيط البادية ويربد وينقلب كثيراً يبعث الانقباض ، وتبرز أرض الجوع والعطش التي لا يظهر فيها نبات ولا تسيل أودية . لهذا يشرع البدو بالتغريب أي بالرحيل والانتقال نحو الغرب منذ غرة آذار يسرون زرافات الى حيث يجدون مجالاً للرعي وياهاً للشرب في العيون والآبار المعروفة لديهم . وحينما يحل فصل الربيع في [المعمورة] أي في المناطق الآهلة بالسكان من أرياف الشام يقتربون منها . وحينما ينتهي هذا الفصل يشرعون بتخطي حدود الأراضي المزروعة ويصلون الى المواقع التي تكون قرب نهر أو عين ويهبطون بذلك لأنفسهم منطقة كافية لرعي سائمتهم ويضربون خيامهم فيها لمدة موقتة في انتظار انتهاء موسم الحصاد كي يقصدوا بعده مراعي جديدة .

تحضر البدو . — لا بد أن يفعل الزمن فعله في هؤلاء البدو ويخضعهم الى ما جرى على اسلافهم الذين تركوا عيش البداوة وانصرفوا للاستقرار والتحضر . مجنازين ادوار الطبقة الاولى فالثانية فالثالثة تقول هذا على ما نعلمه من كره البدوي للعمل وعزوفه عن الحرث والكراث وامتثانه لها . فقد كان في الماضي القريب يعتمد على الغزو ويعد بعد الرعي مرتزقة الطبيعي ويهتبل الغرر من فوضى الأحكام وضعف السلطان ليستريح حمى المعمور ويتنمر في وجه الضعيف ويستدر المكاسب من أي نبع كان . إلا ان هذه الفرص لم تعد توافيه فسيل الغزو قد انقطع بفضل السيارات المسلحة بالرشاش وتجهول دوريات المجانة داخل الحدود العراقية والاردنية والشامية . ولم يعد الجناة يفلتون الا فيما قل .

وانقطاع الغزو وشيوع سيارات الركب السريعة يكاد يبيد الخيل كما أن السيارات الضخمة ابادت قوافل الابل العظيمة التي كانت تنقل نواتج الهند والعجم والعراق من بغداد إلى دمشق . ومصر التي كانت أكبر سوق للابل قل فيها عدد أكلي لحما وتقدمت وسائل النقل الآلية فلم تعد تربية الابل رابحة كما كانت من قبل مما اضطر العشائر الكبيرة إلى الافلال منها . فبعد ان كان عدد ما يباع منها مثلاً عند الرولة حين اصطيفافها في الجولان ٣٠ — ٣٥ ألفاً في سنة ١٩٢٢ هبط

عدد المبيع الى ١٢ ألفاً في سنة ١٩٢٧ وإلى أقل من ثمانية آلاف في سنة ١٩٢٨ . وبينما كانت هذه العشائر لا تربي نمجةً واحدةً صار عدد الغنم لدى الرولة ٣٠٠٠٠ رأس في سنة ١٩٢٩ ولدى الاسبعة ٥٠٠٠٠ ولدى الفدعان ٦٤٠٠٠ وهكذا . ثم ان شيوخ العشائر الكبيرة هذه بعد ان كانوا ينظرون الى الزراعة وأربابها بازدراء مالوا منذ خمس عشرة سنة أو أقل الى اقتناء الضياع والارضين من أملاك الدولة وغيرها وتوفروا على احياء الحرب الدائرة وتفجير القنوات الغائرة وشرعوا يهتمون بالزراعة ويجنون ثمراتها ويتجهون الى سكنى المدن والقرى وبناء الدور وغشبات المجتمعات والمنشآت . ولو اتيج لهؤلاء الشيوخ أن يعلموا ابناءهم في المدارس الراقية كما فعل عجيل الياور شيخ شمر العراق ومجهم بن مهيد شيخ الفدعان والحاج مصطفى شويطية شيخ العقيدات ابوليل ، او لو فتحت لأبناء هؤلاء ومن يليهم مدارس خاصة على طراز (مدرسة العشائر) التي كان السلطان عبد الحميد فتحها وتوقف فيها كثير منهم امثال برجس بن هديب شيخ الاسبعة العبدية ونواف الصالح شيخ الحديدية ورمضان شلاش احد شيوخ العقيدات الابومرايا وغيرهم ، ثم لوان وزارة المعارف عينت لكل فرقة كبيرة منهم معلماً سياراً يقيم في بيت الشعر ويشرق ويغرب معهم ويعلم صفارهم القراءة والكتابة وبسائط العلوم الدينية والدنيوية الضرورية ويحبب اليهم معيشة الاستقرار وحياة الحرث والكروث وما الى ذلك . . . قلت لو تم هذا أو لو سير فيه لتعجلت حضارة البدو وحسنت أطوارهم ومعيشتهم وعمرت براريها الغامرة وصاروا أعضاء نافعين في جسم الامة العربية بدلاً من أن يكونوا هكذا متخفين للشر والأذى بحكم الامية والجهالة وفقدان التوجيه والهداية .

### تعريف عشائر البدو - عشائر الطبقة الاولى اهل الابل - عنزة

عنزة . - اعظم القبائل البدوية عدداً وشأنًا وأمنعها جانباً وأكثرها انتشاراً في الحجاز ونجد والعراق والشام . حتى أن آل سعود ملوك نجد والحجاز منها وكذا آل صباح امراء الكويت وآل خليفة امراء البحرين . والمعروف بين البدو أن عنزة من أعقاب عنز بن وائل . ويقول السمعاني في كتاب الانساب ان عنزة حي من ربيعة ، وان نسبة عنزة بن اسد بن ربيعة بن تزار بن معد بن عدنان والله أعلم .

وموطن عنزة في الحجاز في انحاء خيبر ، وكانت هجرة من وفد منها الى الشام والعراق طيعية وبالتتابع على نحو الهجرات البدوية العديدة التي قدمنا أن سبلها لم ينقطع . وقد حدث ذلك على ما يظن في اواسط القرن الثاني عشر الهجري ، جاء أولاً أكثرها الى الشام ثم ذهب قليلها الى العراق . وأول بطن جاء منها الى الشام الاحسنة ثم لحقهم الفدعان والاسبعة ثم الولد علي وآخر من جاء الرولة . وقد اغارت وقتئذ عنزة على وادي السرحان وشرقي الاردن وحوران ، وانتزعت السيادة من العشائر القديمة التي كانت فيها كالسرحان وبني صخر والسردية والفحيلي وغيرها وهاجمت شمر التي كانت اسبق في الانسياب نحو شمالي الشام ودحرنها شطر الجزيرة الفراتية كما هاجمت العشائر القديمة المتمكنة في انحاء حمص وحماة ( وأخصها الموالي ) وانتزعت السيادة منها واستقرت وتبسطت .

أما فروع عنزة فهي كما يلي : قالوا أن عنزة اعقب ولدين هما مسلم وبشر . فسلم أبو ضنا مسلم ، وهم نخذان الجلاس والوهب . فن الجلاس عشائر الرولة والحملف ، ومن الوهب الولد علي والمنابهة والحيدة . فالمنابهة والحيدة في شمالي الحجاز وغربي نجد ، الا عشيرة الاحسنة المعدودة من المنابهة فانها في الشام . وبشر ابو ضنا بشر ، وهم أيضاً نخذان عبيد وعمارة . فن عبيد عشائر الاسبعة والفدعان وولد سليمان . فالولد سليمان في شمالي الحجاز وغربي نجد والفدعان والاسبعة في شمالي الشام . ومن عمارة العمارات التي نزلت العراق وصارت تعد من عشائره .

ومن المؤسف أن العداوة منذ سنة ١٣٤٨ هـ مستحكمة بين ضنا مسلم ( الرولة والولد علي والحسنة ) وبين ضنا بشر ( الاسبعة والفدعان ومعها الموالي ) ولما تفجّل هذه العداوة بعد . اما الشرف بين عشائر عنزة فقد قالت عنه السائحة الانكليزية اللادي بلونت التي جالت بين العشائر في سنة ١٢٩٣ هـ « ان أشرف البيوتات سيف عشائر البادية وقتئذ كانت ابن مزيد [الحسنة] وابن جندل [السوالة] وابن الطيار [ولد علي] وابن هذال [العمارات] وابن سمير [ولد علي] . ثم يأتي بعده هؤلاء ابن صفوق [شمر الجربا] وشيوخ طي وابن هديب [الموايعة من الاسبعة العبدية] وروس المهيد [الفدعان] وابن مرشد القمحصة [الاسبعة البطينات] . اما ابن الشعلان فليست شرافته

الا عرضية أخذها بالسيف . وعراققة نسب شيوخ طي وشيوخ شمر الجربا لا تقل عنها في البيوت الخمسة الأولى» وأضاف المقدم (القومندان) موآر الافرنسي على ذلك قائلاً «ومن القريب أن هذا الترتيب لا يزال على التقريب كما كان قبل نصف قرن» .

الرولة . - أكبر عشائر عنزة عدداً وأعظمها قوةً وأجلها قدراً لدى ذوي السلطان في بلاد الشام . وهي آخر من هاجر ووصل إلينا من عشائر عنزة ، ويقال أن منها بقية لا تزال في مواطنها في شمالي الحجاز . لذلك ما برحت أعرق العشائر في البداوة والجفوة واشغفها عيشاً وأرثها ملبساً ومسكناً . وقد نوه السائح الانكليزي دوختي الذي جاء في سنة ١٢٧٧ هـ بوجود الرولة في بوادي الشام وقال انها أكثر وأقوى العشائر وان شيخها وقتئذ فيصل الشعلان . ثم جاءت السائحة الانكليزية اللادي بلونت في سنة ١٢٩٣ هـ وكررت ذكر الكثرة والقوة وان شيخها وقتئذ سطم الشعلان . وبظهر ان الرولة كانت تتردد بين وادي السرحان وأطراف البلقاء وحوران وما زالت تزحف حتى استقرت في منازلها الحاضرة . وكانت حين ورودها استظهرت على جميع عشائر البادية والمتحضرة واستطالت الى فرض الاناوات ( الخاوة ) على القرى المتطرفة وأقلقت الحكومات التي في هذه الديار . وقد كان الرولة خصوم شمر ابن الرشيد استخلصوا منهم في سنة ١٣٢٨ هـ وادي السرحان وواحة الجوف وقرى الملح التي فيه وظل الشيخ الحالي نوري الشعلان مدة مدبدة يتقاضى أربعة مجدييات عن كل حمل ملح ينقل إلى جبل الدرود وحوران وشرقي الاردن فجمع من ذلك ثروة كبيرة . ولكن في سنة ١٣٣٧ هـ استردها الشمريون منهم عقيب معارك شديدة ثم عادوا هم في سنة ١٣٤٠ هـ واستردوها وظلت في أيديهم الى سنة ١٣٤٤ حيث اضطروا الى التخلي عنها الى الملك عبد العزيز بن السعود بعد أن أزال دولة آل الرشيد واستولى على الحجاز . ويقدر عدد الرولة مع احلافها بـ ٤٠٠٠ بيت وعدد مواشيها بما لا يقل عن ١٢٠٠٠٠ بعير و ١٠٠٠ فرس و ٣٠٠٠٠ شاة ، ولا يخلو أي بيت فيها من بندقية وعند الشيخ نوري عدة سيارات ورشاشات ، وقد افترق منها نحو ٤٠٠ بيت وهم فرقنا الدغمي والمشهور برئاسة درزي بن دغمي وفرحان بن مشهور وصاروا وهابيين في سنة ١٣٤١ ودخلوا في الجوف .

( يتبع )

وصفي زكريا



## كلمة الاشتيام

### في شعر البحري

لعل لفظ [الاشتيام] لم يسمع الا في شعر البحري من قصيدته التي أولها  
[ألم تر تغليس الربيع المبكر وما حاك من نشر الرياض المنشر]  
وهي التي مدح بها [أحمد بن دينار] والي البحر في العهد العباسي : فان هذا  
الوالي [أو نسيمه امير البحر] أنشأ بارجة غزا عليها بلاد الروم . فدحه البحري  
بالقصيدة المذكورة : ومما جاء فيها قوله :

[ولما تولى البحر والجود صنوه غدا البحر من أخلاقه بين أبحر]

ثم وصف سير سفائن الاسطول فقال :

[غدون على الميمون صبحاً وانما غدا المركب الميمون تحت المظفر]

وأراد بالمركب الميمون البارجة الجديدة التي أنشأها الوالي وكلمة [الميمون] تقع عادة في  
جملة فصيحة يدعون بها للمسافر فيقولون [مر على الطائر الميمون] أي كن سعيداً  
في سفرك . ثم وصف البحري أدب ملاحي [أحمد] فقال :

[بغضون دون (الاشتيام) عيونهم وقوف السباط للعظيم المؤمر]

وقد فسروا [الاشتيام] برئيس المركب كما يأتي . وأطلقه البحري على أحمد  
المذكور . فهو يقول ان ملاحي اسطوله يهابونه فهم بغضون دونه أبصارهم مطرقين  
واقفين كما تقف صفوف الناس للأمر العظيم اذا مر بهم .

واذا هاب الملاحون رئيسهم أحمد فما علينا نحن أن نهاب شاعرنا البحري  
ونفراً على نقده ذلك أن شعره هذا يشبه قول من قال :

[كأننا والماء من حولنا قومٌ جلوس حولهم ماء]

أليس مآل معنى بيت البحري تشبيه التوتية الواقفين لرئيسهم بسباط الناس  
الواقفين لأمرهم وسباط القوم صفهم كما في القاموس .

وليس شأننا في هذه العجالة أن نتقد ماعث في شعر البحري من الأغلاط  
وانما شأننا هو تحليل معنى كلمة [الاشتيام] الواردة في شعره ومن أي أصل انتزعت  
لم تذكر المعاجم هذه اللفظة . بل ذكرها صاحب التاج في غير مادتها اعني  
[ش ي م] ، ذكرها في مادة [رب ع] :

قال القاموس [والمربع كحسن شراع السفينة الملاءي] فعلق [التاج] على قوله  
هذا قوله (والرومي شراع<sup>(١)</sup> السفينة الفارغة ، والمتلظة مقعد الاشتيام وهو رئيس  
الركاب] وقال في مادة [ل م ظ] [والتلظة مقعد الاشتيام وهو رئيس الركاب  
والملاحين كما في التكملة] وقال [ومثله صاحب اللسان] في مادة [م ل ط] والمتلظة  
مقعد الاشتيام ، والاشتيام رئيس الركاب اهـ] وقد وردت كلمة [الاشتيام] في  
عبارات التاج بالسين المهملة أما في عبارة اللسان فبالشين وهو الصواب كما هي في  
ديوان البحري وكما هي في كتاب [عبث الوليد]

ومع كل ما ذكرنا من قول البحري وتعقيلات التاج واللسان على كلمة [الاشتيام]  
بقي أمرها غامضاً علينا حتى عثرنا في كتاب [عبث الوليد] لأبي العلاء المعري على  
شيء من التحقيق في تحليل معنى هذه الكلمة وأصلها . قال ابو العلاء معلقاً على قول البحري  
[بغضون دون (الاشتيام) عيونهم وقوف السباط للعظيم المؤمر]

ما خلاصته [الاشتيام لم يذكرها المتقدمون من علماء اللغة . فاذا سئل من يركب  
البحر عنها قال: البحريون الذين يسلكون بحر الحجاز يسمون رئيس المركب الاشتيام  
فان كانت كلمة الاشتيام عربية كانت مشتقة من شام البرق يشبه اذا نظر اليه  
ليعلم ان كان ممطراً أو لا ورئيس المركب يكون عالماً بشؤون البرق والرياح .  
فهو تسمية بالمصدر كقولهم: رجل زورته اي زائر ، وفي البحر سمكة عظيمة تعرف  
بالاشتيام أيضاً . فاعلها سميت باسم رئيس المركب . كأنها رئيسة السمك . فهذه  
الاشتيام على هذا (أي على كونها عربية) همزة وصل وقد قطعت للضرورة وان

(١) اما السفينة قسها فان كانت ملاي أي مشحونة سميت غامدة وآمدة وخن وان كانت  
ارغة سميت جاية بضم الجيم اهـ قاموس وتاج

كانت الاشتيايم لفظة اعجمية فهمزتها همزة قطع [ انتهى قول ابي العلاء . وهو ظاهر  
في ان الاشتيايم بالشين المعجمة لأنه جعلها من شام البرق وان معناها رئيس المركب  
وانها يحتمل أن تكون عربية كما يحتمل أن تكون أعجمية . هذا ما أمكننا أن  
نعثر عليه من أقوالهم في تحليل كلمة [ الاشتيايم ] واذا كان لثلي الحق أن يزيد على  
ما قالوه فأعلق عليه قولي :

احتمال أن تكون [ الاشتيايم ] عربية احتمال بعيد لأن المعاجم لم تذكر في مادة  
[ شام ] ان الاشتيايم اسم لرئيس المركب وكذلك لم يرد اشتام البرق بمعنى شامه فهي في غالب  
الظن أعجمية وعلى القول بعجمتها لم نر أحداً منهم أشار الى أصلها الأعجمي . وأرى أن  
أصلها فارسي وهو ( آشنا ) بهمزة ممدودة في أولها والـ ف مقصورة في آخرها : قال شمس الدين  
سامي في قاموسه المشهور [ آشنا صفة فارسية بوصف بها الشخص الواقف على حقيقة الشيء  
ومن له علم به والخبير ] . وفسرها صاحب معجم [ كنز لغات ] بقوله [ آشنا : عريف .  
خبير . سباح . عوام ] فقله : [ سباح ] بدنيينا من معرفة معنى كلمة [ آشنا ] التي  
حرفت الى [ الاشتيايم ] وأن [ آشنا ] بعد ان كان معناها السباح في البحر عادوا  
فأطلقوها على رئيس المركب الذي لا يمكن إلا أن يكون خبيراً بالسباحة ذاع علمها .  
والا [ أضاع كل عمره ] ثم إن ملاحي بحر الحجاز تلامذة ابن ماجد [ الريان العربي  
المشهور ] سمعوا نواخذة الفرس يصفون ريان السفينة بأنه [ آشنا ] أي خبير بسلوك  
البحر . وتكرر منهم هذا السماع فتلقفوا الكلمة وعربوها فأدخلوا عليها الالف واللام  
في أولها والهمزة في آخرها وقالوا في أحاديثهم عن البحر . فلان الآشناء سافر .  
وفلان الآشناء قدم . وفلان الآشناء غرق وهكذا . ثم ان النساخ — أو نساخ  
ديوان البحترى الذي ربما كان هو أول من وصل الينا استعماله لكلمة [ الآشناء ]  
— هؤلاء النساخ حرقوا [ الآشناء ] الى [ الاشتيايم ] . وما أكثر ما يقع التحريف  
في الكلمات ذوات الأسنان والنقط أما همزة [ الاشناء ] الأخيرة فقد حرفت الى  
الميم ذات الذنب القصير [ م ] ثم ان تعريب [ آشنا ] بالآشناء يشبه تعريب [ كهربا ]

بالكهرباء وشيما بالسيما مرة وبالكيمياة مرة أخرى فزادوا [أل] في أولها والهمزة في آخرها على أنه يحتمل أن تكون زيادة الهمزة الأخيرة ليست من [عملية] التعريب في شيء . وإنما هي ضرورة شعرية لجأ إليها البحرى لاقامة وزن البيت . وفي اشعار ديوانه شواهد على ذلك . منها قوله [والقنا قد أسال فيهم قناء] القنا الاولى الرماح و [قناء] الثانية جمع [قناة] التي معناها مجرى الماء ولا يخفى أن جمع قناة بهذا المعنى [قنا] بالف من دون همزة لكن البحرى همزها وقال [قناء] لضرورة الشعر أو ضرورة القافية . ومطلع هذه القصيدة ( ياأخا الأزد ما حفظت الإخاء ) قال ابو العلاء في ( عبث الوليد ) عند شرحه لكلمة [قناء] ومدّة المقصور سائغ وقد كثر في اشعار المحدثين وقلّ في أشعار المتقدمين . ومنه قول الشاعر :

[سيعتيني الدسي أغناك عني فما فقر يدوم ولا غناء]

قال ( غناء ) بالمد وهو في كلام العرب مقصور لأن المراد به الاستغناء بالمال لا التغني بالنشيد وقال البحرى أيضاً :

[وجحاجحُ الأزد بن غوثٍ حوله فرقا يهزؤن اللحاء الشيبا]

وطبق ابو العلاء على ذلك قوله [اللحاء بالمد اصله حتى فهو من باب مد المقصور] فعلى ما تقدم يحتمل ان يكون البحرى في قوله [الآشاء] قد مد الالف المقصورة لاقامة وزن البيت لا لأجل التعريب ويكون تعريب [الآشنا] بالف مقصورة في آخرها كتعريب مرعزي ومصطكا وكراويا

والخلاصة : أن [الاشتيايم] في بيت البحرى محرف عن [الآشاء] و [الآشنا] تعريب [آشنا] الفارسية بمعنى الخبير بالسباحة ثم استعمل وصفاً أو اسماً لرئيس المركب لكنه استعمال لم يشتهر في لغة الأدب وبقي في دائرة ضيقة الحدود . نعتمد على هذا الحل في تصحيح كلمة [الاشتيايم] ربثاً تقع على نسخ أخرى لأشعار البحرى ومخطوطات ديوانه أو على نصوص في كتب اللغة غير التاج واللسان نقبين منها حقيقة كلمة [الاشتيايم] واشتقاقها فتعرف إن كانت عربية أو معربة والسلام .

## جامع التواريخ

- أو -

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي

- ١٤ -

وكان أبو محمد المهلب يكثر الحديث على طعامه ويكون أطيب الحديث وأكثره مذاكرة بالأدب وضروب الحديث على المائدة لكثرة من يجمعهم عليها من العلماء والكتاب والندماء ، وكنت كثيراً ما احضر ، فقدّم اليه في بعض الايام طيهوج<sup>(١)</sup> فقال<sup>(٢)</sup> : أذكروني في هذا حديثاً طريفاً ، فسئل ماهو؟ فقال : اخبرني بعض من كان يعاشر الراسبي الامير قال : كنت آكل معه يوماً وعلى المائدة خلق عظيم فيهم رجل من رؤساء الاكراد المجاورين لعمله وكان ممن يقطع الطريق ، فاستأمن اليه فأمنه واختصه وطالت إقامته معه ، فكان في ذلك اليوم على مائدته ، اذ قدم جمل ، فألقى الراسبي منه واحدة الى الكردي كما يلاطف الرؤساء مواليهم ، فأخذها الكردي وجعل يضحك ، فتعجب الراسبي من ذلك وقال : ما سبب هذا الضحك؟ وما نرى ما يوجب ، فقال : خبر كان لي ، فقال اخبرني ، فقال شيء ظريف ذكرته لمارأيت هذه الحجلة ، قال ماهو؟ فقال : كنت ايام قطعي الطريق وقد اجتزت في بعض المحجة الفلانية في الجبل الفلاني وأنا وحدي في طلب من آخذ ثيابه حتى

(١) الطيهوج ذكر الحجل معرب تيهو بالفارسية . (٢) ارشاد الاريب ٣ - ١٩٥

وحياة الحيوان ١ - ٢٠٧ وفي الارشاد : اذكروني هذا حديثاً طريفاً وهو ما أخبرني به الخ

استقبلني رجل وحده، فاعترضته وصحت عليه، فاستسلم اليّ ووقف، فأخذت ما كان معه وطالبته أن يتعري، ففعل ومضى لينصرف، نخفت أن يلقاه في الطريق من يستنفره على طلبي فأطلب وأنا وحدي فأوخذ، فقبضت عليه وعلوته بالسيف لاقتله، فقال: يا هذا! اي شيء بيني وبينك؟ قد أخذت ثيابي وعريتي ولا فائدة لك في قتلي، فكشفته ولم التفث الى قوله، واقبلت اقنعه بالسيف، فالتفت الي كأنه يطلب شيئاً، فرأى حجلة قائمة وهي على الجبل فقال: يا حجلة! اشهدي<sup>(١)</sup> لي عند الله تعالى اني أقتل مظلوماً، فازلت اضربه حتى قتلتته وسرت<sup>(٢)</sup> فما ذكرت هذا الحديث حتى رأيت هذه الحجلة، فذكرت حماقة ذلك الرجل فضحكت. قال فانقلبت عين الراسبي<sup>(٣)</sup> حرداً، وقال: لا جرم ان شهادة الحجلة عليك لا تضيع اليوم في الدنيا قبل الآخرة، وما أمتك الأعلى ما كان منك من فساد السبيل، فأما الدماء فما اسقطها الله عنك بالأمان، وقد أجرى الله على لسانك الاقرار عندي. يا غلام! اضرب عنقه؛ قال فبادر الغلام اليه وغيره بسيوفهم يخبطونه، وضرب كل واحد منهم قفاه فكان رأسه قثاءة قطعت بنصفين. فتدحرج رأسه بين أيدينا ونحن على المائدة وجرت جثته ومضى الراسبي في الأكل.

\* \* \*

أملى عليّ ابو اسحاق ابراهيم بن هلال الكاتب الصابئ نسخة رقعة الى رجل زوج امه كتبها اليه: قد جعلك الله وله الحمد من اهل  
 (١) بالأصل: اشهد. (٢) بالأصل فشرت. (٣) في الارشاد: فانقلب  
 علينا الراسبي في رأسه.

التحصيل ، والرأي الاصيل ، وصحة الدين ، وخلوص اليقين ، كما أنك لا تتبع الشهوة في محظور (تفعله) <sup>(١)</sup> ، فكذلك لا تطيع الأنفة في مباح تحظره ، وتأدي الينا من ايقاعك العقد بين الوالدة - نفس الله لها في مدتك - وبين فلان ، ما علمنا انك <sup>(٢)</sup> بين طاعة الديانة توخيها ، ومشقة فيها تجشمتها ، فأنتك جدعت انف الغيرة لها ، وأضرعت خد الحمية فيها ، وأسخطت نفسك لرضاها ، وعصيت هواك لرأيها . فنحن نهنتك بعزيمة صبرك ، ونعزبك عن فائت مرادك ، ونسأل الله الخيرة لك ، وأن يجعلها ابداً معك فيما شئت وأبيت ، وتجنبت وأنيت ، والسلام .

\* \* \*

وأنشدني انفسه قال وكتبت بها وانفذني الى حضرة الأمير <sup>(٣)</sup> ووعدني بتخليصي فاخر ذلك (?)

ايا ناصرأ <sup>(٤)</sup> للدين والدولة التي رددت اليها العزافات رده  
ايعجزك استخلاص عبدك بعدما تخلصت مولاك الذي انت عبده

\* \* \*

انشدني رجل مصري قال انشدني ابو الفرج كاتب ابن البكتمري  
رجل باقٍ بالشام من اهلها انفسه :  
تملكت يا مهجتي مهجتي واسهرت ياناظري ناظري

(١) الكلمة غير واضحة . (٢) لعله سقط : فيه . (٣) في الارشاد ١ - ٣٤٨ انه ابن بنية . ولعله : فوعدني الأمير بتخليصه . (٤) في الارشاد « الا يانصير الدين والدولة الذي » . وكان لقب ابن بنية نصير الدولة . راجع تجارب الامم ٢ - ٣٥٥ .

وما كان ذا املي يا ملول ولا خطر الهجر في خاطري  
وفيك تعلمت نظم الكلام فلقبني الناس بالشاعر

\* \* \*

انشدني ابو غسان المتطبيب البصري :

افدي من السوء مولى بات معتني وقد آمال الي طائماً فاه  
وكلمنا قلت يا مولاي اوثقني لك الهوى قال لي لا فكك الله

\* \* \*

حدثني ابو القاسم بهلول بن ابي طالب القاضي وهو محمد بن احمد بن اسحاق بن البهلول التنوخي ، قال حدثني صاحب الربع بباب الشام وأسماء لي قال : كنت اعمل في اصحاب الشرط مع ابي الحسن الازاعي صاحب الشرطة ببغداد ، فأخرج لصوصاً من الحبس واستأذن معز الدولة في صلبهم وقتلهم عند الجسر ، فأذن في صلبهم عشياً ، وكانوا عشرين رجلاً ، ووكل بهم جماعة كنت فيهم ، والرئيس علينا فلان . وقال كونوا عند حبسهم بقية يومكم وليلتكم ، حتى اذا كان من غد ضربت اعناقهم . فبينا وجعلنا الليل يوماً فتقيل رئيسنا في نومه " وجماعتنا . فاحتال بعض اللصوص في أن قطع الحبل ونزل من الحشبة ، فماتتينا الا بصوت وقعه وعدوه فعدا رئيسنا خلفه وانا معه ، فما لحقناه ، وخفنا أن يتشوش الرجالة الباقون فيقلت انسان آخر ، فرجعنا مسرعين وجلسنا مغموين مفكرين ماذا نعمل ، فقال : رئيسنا ابن الازاعي لا يقبل لي عثرة ، ولا يقبل

(١) لعله : في يومه يعني على انه قد جعل الليل يوماً ( او لعله فتقل رئيسنا في نومه ) .



مني عذراً ، وبقع له انني قد أخذت من اللصوص مالا وافلته ، فيضربني  
 للتقرير فلا اقر فيقع له انني اتجلد عليه ، فيمد الضرب علي الى أن اتلف فما  
 الرأي ؟ فقلت تهرب ، قال فمن أين أعيش ؟ فقلت هذا نصف الليل ولم  
 يعلم بما جرى أحد ، فقم حتى نطوف ، فلا يخلو ان يقع بأيدينا مشنوم  
 قد حانت منيته ، فتوثقه وتصلبه . وتقول له : سلمت اليئاعشرين رجلا ،  
 فانه ما اثبت حلام . فقال هذا صواب . فقمنا نطوف وسلكنا طريق  
 الجسر نعبّر الجانب الغربي ، فرأينا في اسفل كرمي الجسر رجلاً يبول  
 فعدلنا اليه فقبضنا عليه ، فصاح يا قوم ! ما لكم ؟ انا رجل ملاح صعدت  
 من سميرتي ابول وهذه سميرتي ، وأوماً اليها . أي شيء بيني وبينكم ؟ فضربناه  
 وقتلنا انت اللص الذي هرب من الخشبة وجنناه <sup>(١)</sup> ورقيناه الى الخشبة  
 وصلبناه مكان اللص الهارب وهو يصيح طول الليل ويبكي ، فتقطعت  
 قلوبنا رحمة له ، وقتلنا مظلوم ولكن ما الحيلة ، فلما كان من الغد ركب  
 الابرعاجي الى الحبس وجاء وقد اجتمع الناس ليضرب اعناق القوم ،  
 فصاح به الملاح ايها الاستاذ ! - وكذا كان يخاطب وهو رسم لكل  
 من يتقلد رئاسة الشرطة ببغداد - بوقوفك بين يدي الله ادعني واسمع مني  
 كلاحي فلست من اللصوص الذين أخرجتهم وأمرت بصلبهم وأنا مظلوم  
 وقد وقعت بي حيلة . فأنزل به ، وقال له ما قصتك ؟ فشرح له حديثه على  
 حقيقته ، فدعا بنا وقال : ما <sup>(٢)</sup> هذا الرجل ؟ فقلنا ما نعرف ما يقول سلمت  
 اليئاعشرين رجلاً وهؤلاء عشرون رجلاً . فقال قد أخذتم من أحد

(١) لعله : وجذبناه . (٢) لعله سقط : فعل او حال .

للصوص دراهم واطلقتموه واعترضتم هذا من الطريق رجلاً غريباً بريئاً  
فاخذتموه ، فقلنا ما فعلنا هذا ، اللص الذي سلمته الينا هو هذا . فضرب  
اعناق الجماعة وترك الملاح . وقال هاتم السجنين والبوابين ، فجاءوا ، فقال  
لهم : هذا من جملة العشرين الذين أخذناهم ؟ فتأملوه بأجمعهم وقالوا لا .  
ففكر ساعة ثم امر باطلاقه ثم قال هاتموه اليّ ، فرددناه . فقال اشرح لي  
قصتك ، فأعاد عليه الحديث ، فقال له : نصف الليل ، أي شيء كنت تعمل  
هناك في ذلك الموضع ؟ فقال : كنت قد بتّ في سماريتي فاخذتني بولة  
فصعدت ابول ، قال ففكر ساعة ثم قال له : اصدقني على الحقيقة حتى  
اطلقك ، أي شيء كنت تعمل هناك ؟ فلم يخبره بغير ذلك . — قال وكان  
من رسمه اذا أراد أن يقرر انساناً قرره وهو قائم بين نفسين ووراءه  
جماعة بمقارع فاذا حك رأسه ضرب المقر واحدة جيدة عظيمة فيقول  
للذي ضربه قطع الله يدك ورجلك يا فاعل يا صانع من امرك بضربه ولم  
ضربه تقدم يا هذا لا بأس عليك اصدق فقد نجوت فان اقر والا حك رأسه  
ثانية وثالثة ابدأ على هذا وكذا كانت عادته في جميع الجناة وهو رسم له  
معروف عند المتصرفين بمحضته — قال فلما أطل عليه الملاح حك رأسه  
فضرب قفاه بعض القائمين بمقرعة ضربة عظيمة ، فصاح الملاح ، فقال  
الابزاعجي : من أمرك بهذا يا فاعل يا صانع ؟ قطع الله يدك ، ثم قال  
للملاح : اصدق وانج بنفسك ، فقال له الملاح : أيها الاستاذ ! الله شاهد  
عليك اني آمن على نفسي وأعضائي حين اصدق ؟ فقال له نعم . قال أنا

رجل ملاح اعمل في المشرعة الفلانية يعرفني جيرانني بالستر ، وقد كنت  
 سرحت سماريتي الى سوق الثلاثاء البارحة بعد العتمة أنفرج في القمر ،  
 فنزل خادم من دار لا أعرفها ، فصاح يا ملاح فقدمت<sup>(١)</sup> فسلم اليّ  
 امرأة نظيفة حسنة ومعها صبيتان وأعطاني دراهم صحاحاً ، وقال احمل  
 هؤلاء الى المشرعة الفلانية بباب الشاسية ، فصعدت بهم قطعة من  
 من الطريق فكشفت المرأة رأسها فاذا هي من أحسن الناس وجهاً  
 كالقمر ، فاشتيتها فعلمت مجاذيني في الكرك<sup>(٢)</sup> وأخرجت السفينة إلى  
 وسط دجلة بغداد ، ونقدمت إلى المرأة فراودتها عن نفسها ، فأخذت تصيح ،  
 فقلت لها : والله لئن صحت لأغرقنك الساعة ، فسكنت وأخذت تمنعني  
 عن نفسها ، واجتهدت بأن أقدر عليها فما قدرت ، فقلت لها : من هاتان  
 الصبيتان منك ؟ فقالت بناتي ، فقلت لها : أيما أحب إليك تمكينني من  
 نفسك او أغرق هذه ؟ وقبضت على واحدة منهن ، فقالت : اما أنا فلا  
 أطيعك ، اعمل ماشئت ، فرميت إحدى الصبيتين في الماء ، فصاحت ،  
 فضربت فاها وصحت معها والله لا أطلقك ولو قتلتنني ، لبشبهه ذلك على  
 من عساه يسمع الصباح في الليل ، فسكنت وأقبلت نبكي ، ثم تركتها  
 ساعة وقلت لها : دعيني أفعل بك وإلا غرقت الأخرى ، فقالت والله  
 لا فعلت ، فأخذت الصبية الأخرى فرميت بها في الماء ، فصاحت وصحت  
 معها ، ثم قلت لها : ما بقي الآن إلا قتلك أنت فدعيني وإلا قتلتك وأخذت

(١) لعله : فتقدمت . (٢) يريد مركز الاستناد في المركب ولعل الكلمة تركية

بيدها وشلتها لأرمي بها إلى الماء ، فقالت أدعك ، فرددتها إلى السمارية  
فمكنتني من نفسها فوطئتها ، وسرت لأمضي بها إلى المشرعة ، فقلت في  
نفسي : هذه الساعة تصعد إلى دارها أو إلى الموضع الذي تأوي إليه  
فتنذري فأؤخذ فأقتل وليس الوجه إلا تغريقها ، فجمعت يديها ورجليها  
ورميت بها إلى الماء . فحين غرقت فكرت فيما ارتكبته وعظم ما جنيته  
فندمت و كنت كرجل كان سكران فأفاق ، فقلت أي شيء أعمل ؟  
لبس إلا أن انحدري إلى البصرة وأغوص في أنهارها فلا أعرف ، فانحدرت  
فلما صرت حذاء الجسر فأخذتني بطني وقلت أصعد وأتفسح وأعود إلى  
سماريتي ، فصعدت فأنا جالس أنغوط فما أحسست حتى قبض هؤلاء  
علي . قال فقال له الابرأعجي : يا هذا - مطايباً - فأني معاملة بين مثلك  
وبيني ؟ انصرف بسلام ، فظن لجهله أن ذلك حقيقة ، فولى لينصرف ،  
فصاح به وقال : يا فتى ! هوذا تنصرف وتدعنا من حقنا ؟ <sup>(١)</sup> فلا أقل من  
أن ترجع لنحلفك أنك لا تعود إلى مثل هذا . فرجع ، فقال خذوه فأخذوه ،  
فقال اقطعوا يده ، فقال يا سيدي ! أليس قد أمنتني ؟ فقال يا كلب ! وأي  
أمان لمثلك ؟ قد قتلت ثلاثة أنفس وزنيت وأخفت السبيل . قال فقطعت  
يدها ورجلاه ثم ضربت عنقه وأحرق جسده بالنار في مكانه .

\* \* \*

أخبرني من أثنى إليه من اهل بغداد ان الابرأعجي انما لقب بذلك

(١) كذا بالأصل : وهي لغة العامة يريدون من حق أي حقيقة .

لانه كان يخدم قائداً من غلمان الموفق تركياً وكان يسمى ابزاعج والابزاعجي قريباً<sup>(١)</sup> من ذلك .

\* \* \*

حدثني ابو بكر بن عثمان الصيرفي الشاعر قال سمعت عمر بن اكرم يقول : كان قوم يريدون تثبيت وفاة وعدد ورثة عند أبي عمر القاضي ، وكانوا قد ضمنوا للوكيل خمسين ديناراً على ذلك ، فلما ثبت عند القاضي عدد الورثة بشهادة شاهدين ساموه ان يأخذ منهم البعض ويدع عليهم البعض ، فاخذ ما عفوا به وتقدم عند القاضي وخصومهم في المجلس وقال : قد وكلني هو لاء اعز الله القاضي وقد أخرجت نفسي من الأولين ، فقال تكلم ، فقال شهد الشاهدان عند القاضي انهما لا يعلمان وارثاً غير من ذكروه ، وعندني شاهدان عدلان يعلمان وارثاً آخر ، فقال أحضرهما ، فقاما ودافع بالحكم ولم يزل يدفع بهم شهراً الى ان جاء الورثة فقالوا قد اهلكتنا ، فقال بما كسبت أيدىكم والله لا دفن بامركم سنة أو نعطوني خمسين ديناراً مستأنفة لأمسك ، واعطوه ما طلب وتقدم فقال : لا بينة لي ، فحكم القاضي لهم .

\* \* \*

وحدثني أبو بكر قال حدثني عمر بن اكرم قال تقدم يتيم كان في حجر امين من امناء القاضي ابي جعفر بن البهلول اليه وقد بلغ وفك  
(١) كذا بالاصل : وكان يجب أن يقول : فالابزاعجي مولاه ولعل الرجل كان يكنى ابا الزعج .

حجره فقال: أيها القاضي! ان فلاناً الأمين ضيع من مالي هذا كذا وكذا وأنا اطلبه به، فقال هاه هاه اتقول لأمين ثابت الامانة عندي؟ فقال ايها القاضي! لم اقل خان فيه ولكن انفق علي أكثر مما كنت احتاج اليه بكذا وكذا وهذا تضبيع. فدعا أبو جعفر الأمين فسأله فأقر بذلك فألزمه المال في ذمته.

\* \* \*

حدثنا ابو القاسم الحسن بن بشر الآمدي<sup>(١)</sup> قال: قال لي ابو أحمد طلحة بن الحسن بن المثني يوماً وقد تجاذبنا على خلوة الحديث فيما بينه وبين ابي القاسم البريدي وتدير كل واحد منهما على صاحبه في القبض عليه وانا اشير عليه أن يهرب عن البصرة ولا يقيم وانه لا يجب أن يغتر، قال لست افكر في هذا الرجل لالوان كثيرة منها رؤيا رأيتها منذ ليالٍ كثيرة، فقلت ما هي؟ قال رأيت ثعباناً عظيماً قد خرج علي من هذا الحائط وأوى بيده الى حائط في مجلسه وهو يريدني فطلبته وضربته فأنبته في الحائط، فتأولت ذلك ان الثعبان البريدي، وأني أضله قال فحين قال فأنبته في الحائط فسبق الى قلبي ان البريدي هو الباب<sup>(٢)</sup> وأن الحائط حائطه دون ابي احمد، فأردت ان اقول له ان الخبر<sup>(٣)</sup> منتقض لما كان<sup>(٤)</sup> عبد الملك رأى في منامه كأنه وابن الزبير قد اضطرعا في

(١) تراجع الفرج بعد الشدة ١/١٨٤ (٢) لعله: الثعبان.

(٣) لعله: التعبير. (٤) الفرج بعد الشدة ١/١٨٤ وهناك ان عبد الله بن

الزبير رأى المنام.

صعيد من الأرض فطرح ابن الزبير عبد الملك تحته على الأرض وأوتده  
 بأربعة أوتاد فيها وأنه أنفذ راكباً الى البصرة قد لقي<sup>(١)</sup> ابن سيرين فقص  
 عليه الرؤيا كأنها له وكنتم ابن الزبير<sup>(٢)</sup> فقال له ابن سيرين : هذه الرؤيا  
 ليست رؤياك ولا أفسرها لك ، فألح عليه ، فقال : يجب أن تكون رؤيا  
 عبد الملك فان صدقتني فسرته لك ، فقال هو كما وقع لك ، فقال : قل  
 له ان صحت رؤياك هذه فستغلب ابن الزبير على الأرض ويملك الأرض  
 من صلبك أربعة ملوك ، فمضى الرجل الى عبد الملك فأخبره فعجب من  
 فطنة ابن سيرين ، وقال ارجع اليه وقل له : من أين قلت ؟ فرجع الرجل  
 اليه . فقال له : ان الغالب في النوم هو مغلوب ، وتمكنه على الأرض  
 غلبه عليها ، والأوتاد الأربعة التي اوتدتها الأرض هم ملوك يتمكنون  
 في الأرض كما تمكنك الأوتاد . قال أبو القاسم الآمدي : فأردت أن  
 أقول لأبي أحمد هذا وما وقع لي من القياس عليه في تعبير رؤياه فكرهت  
 ذلك لانه كان يكون سوء ادب وقباحة عشرة ونعياً لنفسه فما مضت  
 الأيام حتى قبض البريدي عليه وكان من أمره ما كان .

وكان ممن حضر عندي لما حدثني ابو القاسم بهذا الخبر ابو القاسم  
 عمر بن عبد الرحمن بن طلحة بن الحسن بن المثنى ، فقال كانت لجدي  
 منامات طريفة لا تحصى فمنها اني كنت بحضرته وأنا صبي في تربة جدي  
 لامي وعم أبي الحسين وما أظن بيني وبين اخي<sup>(٣)</sup> الا سنة ، قال فقال له من

(١) لعله : فلي . (٢) يريد عبد الملك وهذا يدل على ان رواية الفرج أصح .

(٣) يظهر أنه قد سقطت جمل ذكر فيها أشياء لا تفهم الحكاية الا معها .

حوله يبق<sup>(١)</sup> الله الشيخ ويفعل به ويصنع ، قال فانصرف من التربة ، فلما كان في اليوم السابع من ذلك الحديث قبض عليه أبو القاسم البريدي في يوم الخميس غرة شعبان سنة ٣٣٥ فاقام في يده دون ثلاثة أشهر ثم قتله في حبسه في شوال بحيلة احتالها له عبدان المتطبيب لعنه الله في شيء سقاء ، فقال ابو القاسم الآمدي : كنت حاضراً ابتداء المجلس ولما أخبر رؤياه تأولها تأولاً غير ما وقع وهو ان نوم حسان في قبره سلامة متينة ، وان قعود أبي الحسن لان الحال التي بها مات أشد حال من<sup>(٢)</sup> حسان ، لأنه فلج سنين فعابن مبتلا قد نقص صحته ورأى في نفسه ما لا يحبه ، وان وفاة أبي أحمد تكون بحال هي اشد من ذلك كله بحسب قعوده وقيامه في المشقة ، وفرق ما بين القعود والنوم والراحة ، فمات أبو أحمد مقتولاً بعد الحبس والنكبة والفقر والذلة .

\* \* \*

حدثني ابو القاسم عبد الرحيم بن جعفر السيرا في الفقيه المتكلم المعروف بابن السماك رحمه الله قال : حضرت بشيراز عند قاضيا ابي سعد بشر بن الحسن الداودي وقد ارتفع اليه صوفي وصوفية قال وأمر الصوفية هناك مفرط جداً ، حتى يقال ان عددهم ألوف رجال ونساء ، قال فاستعدت المرأة على زوجها الى القاضي ، فلما حضرا قالت له : أيها القاضي ! هذا زوجي يريد ان يطلقني وليس له ذلك فان رأيت أن تمنعه . قال : فأخذ

(١) لعله يويق . (٢) لعله من حال .



أبو سعد يعجبني من هذا الكلام وينبهي على مذاهب الصوفية منه . ثم قال لها : كيف ليس له ذلك ؟ قالت لانه تزوج بي ومعناه قائم ، والآب بهذا أن معناه قد انقضى . مني ، وأنا معناني قائم فيه ما انقضى ، فيجب أن يصبر الى ان ينقضي معناني فيه كما انقضى معناه مني . فقال لي ابو سعد : كيف ترى هذا الفقه ؟ ثم أصلح بينهما وخرجا من غير طلاق .

\* \* \*

أخبرني جماعة من أهل العلم أن بشيراز رجلاً يعرف بابن خفيف البغدادي شيخ الصوفية هناك يجتمعون اليه فيتكلم على الخطرات والوساوس ، ويحضر حلقة ألاف من الناس ، وانه فاره فيهم حاذق ، وانه قد استغوى الضعفي من الناس الى هذا المذهب ، قال فمات رجل صوفي من اصحابه وخلف زوجة صوفية ، فاجتمع النساء الصوفيات وهن خلق كثير ولم يختلط بأمتهن غيرهن ، فلما فرغوا من دفنه دخل ابن خفيف وخواص اصحابه وهم عدد كثير الى الدار ، وأخذ يعزي المرأة بكلام من كلام الصوفية الى قال : قد اعزبت فقال لها هاهنا غير ؟ فقالت لا غير ، قالت <sup>(١)</sup> فما معنى التزام النفوس آفات الهموم وتعذيبها بعذاب الغموم ولأي معنى نترك الامتزاج لتلتقي الانوار وتصفو الارواح ونقع الاخلاقات وتنزل البركات ؟ قال قتلن النساء اذا شئت ، قال فاختلط جماعة الرجال بجماعة النساء طول ليلتهم . فلما كان سحراً خرجوا . ( قوله هاهنا غير ) اي هاهنا غير موافق في المذهب ، فقالت ( لا غير ) أي ليس <sup>(٢)</sup> يخالف . قوله ( نترك الامتزاج )

(١) لعله : قال . (٢) لعله سقط من .

كناية عن الوطاء من الممازجة وقوله ( لتلتقي الانوار على اصلهم ان في كل جسم نوراً إلهياً وقوله (الاخلافات) أن يكون لكل خلفٌ ممن مات أو غاب من أزواجكن . وهذا عندي عظيم ولولا أن جماعة أخبروني ببعدون عندي عن الكذب ما حكيت له اعظمه عندي واستبعدا مثله أن يجري في دار الاسلام . وبلغني ان هذا ومثله شاع حتى بلغ الامير عضد الدولة فقبض على جماعة منهم وضربهم بالسياط وشرد جماعة منهم وشتت جموعهم فكفوا .<sup>(١)</sup>

\* \* \*

لأبي فراس الحرث بن سعيد بن حمدان لما أسر :<sup>(٢)</sup>

ما للعبيد من الذي يقضي به الله امتناع  
ذدت الأسود عن الفرا ئس ثم نفرسني الضباع

وله<sup>(٣)</sup> الى سيف الدولة قصيدة اخترت منها قوله :

أبدرك ما أدركت إلا ابن همة يمارس من كسب العلى ما أمارس  
يضيق مكافي عن سواي لأنني على قبة المجد الموثل جالس  
وقال<sup>(٤)</sup> وقد حضر العيد وهو يبلى الروم أسير :

يا عيد ما جئت بمحجوبٍ على معنى القلب مكروبٍ  
يا عيد قد عدت على ناظرٍ عن كل حسن فيك محجوب  
يا وحشة الدار التي رهبا أصبح في أثواب مرهوب

(١) وفي كشف المحجوب ان ابن خفيف البغدادي كان أعف الناس .

(٢) ديوان أبي فراس ص ٤٦ (٣) ص ٤٢ (٤) ص ٨٩

قد طلع العيد على أهلها      بوجه لا حسن ولا طيب  
 مالي وللدهر وأحداثه      لقد رماني بالأعاجيب  
 وله من الأسر قصيدة أولها :  
 أراك عصي الدمع شيمتك الصبر      أما للهوى نهي عليك ولا أمر<sup>(١)</sup>  
 ويقول فيها :

تكاد تضي النار بين جوانحي      إذا هي أذكتها الصبابة والفكر  
 معلتي بالوعد والموت دونه      إذا مت عطشاناً فلا نزل القطر  
 واني لنزال بكل مخوفة      كثير إلى نزالها النظر الشرر<sup>(٢)</sup>  
 واصداحتي<sup>(٣)</sup> ترتوي الارض والقنا      وأسغب حتى يشبع الذئب والنسر  
 ولا أصبح الحي الخلوف بقارة<sup>(٤)</sup>      ولا الجيش مالم يأت قبلي النذر  
 ويارب دار لم تخفني منيعة      طلعت عليها بالردى أنا والفجر  
 وحي رددت الجيش حتى ملكته      هزيماً وردتني البراقع والحر<sup>(٥)</sup>  
 وما راح يطغيني بأثوابه الغنى      ولا بات يثنيني عن الكرم الفقر  
 وما حاجتي في المال أبغي وفوره      إذا لم يفر عرضي فلا وفر الوفر  
 أسرت وما صحتي بعزل لدى الوغى      ولا فرسي مهر ولا ربه غمر  
 ولكن إذا حم القضاء على امري<sup>(٦)</sup>      فليس له بر يقل ولا بحر  
 ويقول فيها :

(١) الديوان ص ٩٠ (٢) ص ٩٢ (٣) في الديوان فأصدي إلى أن .

(٤) في الديوان (الغيور لغادة) الحي الخلوف الخالي من الرجال (٥) هذا البيت ليس

في الديوان (٦) في الديوان بقيه .

وقال أصبحاني الفرار أو الردى      فقلت هما أمران أحلاهما مرٌ  
ولكنني أمضي لما لا يعينني      وحسبك من أمرين خيرهما الأسر  
ولا خير في دفع الأذى بمذلة      كما ردها يوماً بسوءته عمرو<sup>(١)</sup>

\* \* \*

أنشدني في شهر ربيع الآخر من سنة ٣٦٦ أبو سعيد مساعد بن الجهم  
الشيبياني لنفسه قال وقتلتها منذ نحو سبعين سنة وذكر لي أن له في الوقت ستاً  
وتسعين سنة :

يا مقلّة لحظها عقاربها      سماء عيني دمعي كواكبها  
تجول في حلبة<sup>(٢)</sup> مشهورة      يكبو بركبائها ركائبها  
كأنها والدماء تتبعها      شهب خيول شقر جنائبها  
أنشدني في هذه الأبيات شعراً جيداً في سنة ٣٦٢ (شهب<sup>(٣)</sup> جنائبها)  
وهذا أصح لأنه أراد به انه يبكي دمعا ثم تتبعه دماء والدليل عليه قوله :  
( كأنها والدماء تتبعها )

\* \* \*

(يتبع)

(١) قال شارح الديوان وذلك أن عمرأ ( يعني ابن العاص ) لما أدركه الامام  
علي وأراد قتله كشف سوءته لعلمه انه لم ير سوءة قط فكف . (٢) بالاصل : حيله  
(٣) لعل الصواب شقر .

## مخطوطات وطبوعات

الحكيم موسى بن ميمون

تأليف الدكتور امرائيل ولفنسوت ( ابو ذؤيب )

طبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٣٥٥ - ١٩٣٦ ص ١٧٩

الاستاذ ابو ذؤيب من أساتذة الجامعة المصرية اثبت كفاءة في البحث والنظر في كتابيه تاريخ اليهود في جزيرة العرب وتاريخ اللغات السامية والآثاء في هذا السفر يثبت كفاءة إلى كفاءته وبجته إلى عظيم ابحاثه فقد جود في الكلام على حكيم الاسلام والعرب أبي عمران موسى بن ميمون القرطبي المتوفى في مصر ١٢٠٥ م وكانت رحل من الاندلس الى مصر في عهد السلطان صلاح الدين من اعتداء أعدائه وابناء نجلته اليهود وحل لديه ولدي مستشاره القاضي الفاضل المحل اللائق بعلمه وفضله . وقد حل المؤلف حياته ومصنفاته بأسلوب جميل تكاد تعتقد اذا قرأته أنه لم يترك مصدراً افرنجياً ولا عربياً ولا عبرياً الا غاص فيه واستخرج درره وعرض فيها لمولد الفيلسوف ونشأته وأسرته وسيرته ووفائه ولمؤلفاته وفلسفته ولا سيما كتابه دلالة الحائرين الذي كتبه بالعربية بمجروف عبرية وخص الباب الرابع بمؤلفاته الطبية وقد قدم له الاستاذ المحقق مصطفى عبد الرازق باشا مقدمة قال فيها : « في بعض كلام المؤرخين ما يشعر بأن صلة ابن ميمون بصلاح الدين الابوي ووزيره القاضي الفاضل لم تكن مجرد تقدير لقيمة ابن ميمون في الطب والفلسفة بل كان السلطان الأيوي ووزيره أيضاً يعرفان للحبر الفيلسوف مهارته وحذقه في شؤون السياسة » ويعرفان ماله « من المكانة والقبول عند يهود اليمن في تهدة الثورات التي كانت تنزو بها تلك البلاد »

وأحسن المؤلف في تحليل كتابه « دلالة الحائرين » لابن ميمون ومما قال : ومما لاشك فيه ان ظهور التفكير الفلسفي الديني اليهودي في القرون الوسطى انما

هو نتيجة لاتصال اليهود بالحضارة الإسلامية الفلسفية . وكانت الفلسفة اليهودية العربية تتقدم مع تقدم الفلسفة الإسلامية عامة . كانت أول من اتصل بالفلسفة الإسلامية من اليهود سعديا الفيومي الذي أخذ بكثير من آراء المتكلمين الذين قرأوا فلسفة أفلاطون من تراجم رديئة في أغلب الاحوال وضعها لهم علماء السريان منذ القرن الثاني للهجرة ثم انتقلت الأفلاطونيات الحديثة إلى العربية ووجدت لها مناصرين من اليهود أغلبهم من الأندلس وعلى رأسهم الشاعر سليمان بن جبيرول والعالم ابراهيم بن عزرا . ثم كثرت تراجم كتب أرسطوطاليس إلى العربية وأخذ الفلاسفة من المسلمين يضعون لها الهوامش والحواشي فأصبحت مبادئ أرسطو في الطبيعيات والكائنات من الألفاظ المرادفة للفلسفة عامة .

قال ابن ميمون درس الفلسفة اليونانية في التراجم العربية وتأثر بارسطاطاليس ودرس كتاب الاخلاق لأرسطوطاليس من ترجمة اسحق بن حنين كما علم نظرياته من شروح يونانية مترجمة إلى العربية مثل اسكندر الافروديسي وشمسيتوس ثامسطيوس ويحيى النحوي ، وصلت اليه نظريات ارسطاطاليس بواسطة المصنفات العربية الإسلامية مثل كتب الغزالي وابن باجة أبي بكر بن الصائغ وابن طفيل وثابت بن قرة والقيصري وابن افلح الاشبيلي ومحمد بن زكريا أبي بكر الرازي والفرغاني ومحمد بن سنان البتاني الحاراني والفارابي والمتكلمين من المسلمين ودرس المذاهب الإسلامية دراسة وافية ولا سيما المعتزلة والأشعرية والمتكلمين وبين ما بين هذه المذاهب وبين المذاهب اليهودية من الفروق في التوحيد

وقال الاستاذ ابو ذئب ان ابن ميمون كان يستعمل لغة عربية غنية بالمفردات بعيدة عن التكلف ولعلها من أجود ما أنتجه العقل اليهودي في أساليب النثر العربي وقد تشمل عباراته على الفاظ عامية شائعة في اللهجات العربية بمصر والمغرب والأندلس ، وقال إنه ليس هناك كتاب عبري بعد الكتاب المقدس وصحف التلمود اثر تأثيراً عميقاً في حياة اليهود مثل كتاب دلالة الحائرين لان انصار مومى في حياته وبعد وفاته كانوا يقرؤونه في الكنائس ويدرسونه في المعابد .

ونقل عن غيره ان كتاب دلالة الحائرين هو الكتاب المتداول المرغوب فيه عند اليهود والمسلمين والمسيحيين وقال ان ابن ميمون بدأ فصول الاختتام بمثل رائع يعتبر ملخص نظرياته في التوحيد و المخلوقات وكيفية ادراك البشر للعلة الأولى حيث يقول : ولا يتضمن هذا الفصل زيادة معنى على ما قد اشتملت عليه الفصول الماضية وانما هو شبه الخاتمة لا إدراك الحقائق الخفية به بعد ادراكه والارشاد لحصول تلك العبادة التي تلك هي الغاية الانسانية وكيف تكون الغاية في هذه الدار ، واني مفتتح هذا الفصل بمثل أضربه لك فأقول : « ان السلطان في القصر واهل طاعته كلهم ، منهم قوم في المدينة ومنهم خارج المدينة ، وهؤلاء الذين في المدينة منهم من قد استدير دار السلطان ووجهه متجه الى طريق أخرى ومنهم من هو قاصد دار السلطان ومتجه اليه وطالب دخولها والمثل امامه ، لكنه الى الآن لم يرقط سور الدار ومن القاصدين من وصل الى الدار وهو يدور حولها يطلب بابها ، ومنهم من دخل الباب وهو يسير في الدهليز ، ومنهم من انتهى الى أن دخل قاعدة الدار وأصبح مع الملك في موضع واحد غير أنه لم يكن يراه ويكلمه ، ولكنه بعد دخول الدار لا بد له من سعي آخر يساعه حتى يضر بين يدي السلطان ويراه على بعد أو على قرب أو يسمع كلامه او يكلمه ، وهاءنذا اشرح لك هذا المثل الذي ابتكرته فأقول : اما الذين هم خارج المدينة فهم الذين لا عقيدة عندهم نظرية أو تقليدية . وحكم هؤلاء كحكم الحيوانات غير الناطق . وما هؤلاء عندي في مرتبة الانسان وهم من مراتب الموجودات دون مرتبة الانسان واعلى من مرتبة القرد اذ قد حصل لهم شكل الانسان وتخطيطه وتمييز فوق تمييز القرد .

وأما الذين هم في المدينة واستديروا دار السلطان فهم أهل رأي ونظر ولكن لهم آراء غير صحيحة إما من غلط وقع لهم في حال نظرهم او من خطأ في التقليد فهم من أجل تلك الآراء كلما ابعدوا في السير ازدادوا بعداً عن دار السلطان وهؤلاء شر من الأولين بكثير . وقد تدعو الضرورة في بعض الأزمنة لقتلهم ومحو آرائهم حتى لا يضلوا غيرهم

وأما القاصدون دار السلطان والدخول عنده لكنهم لم يروا قط الدار فهم جمهور أهل الشريعة من عامة الناس الذين يحافظون على فرائض الدين . وأما الراسلون إلى الدار الذين يطوفون حولها فهم الفقهاء الذين يقلدون الآراء الصحيحة تقليداً ويتفقهون في العبادات ، ولم يلموا بنظر في أصول الدين ، ولم يبحثوا بوجه عن تصحيح اعتقاد .

فأما الذين خاضوا في النظر في أصول الدين فقد دخلوا الدهليز والناس هناك مختلفو المراتب بلا شك . فأما من حصل له البرهان على كل ما تبرهن وتيقن من الأمور الإلهية وقارب اليقين فيما لا يمكن فيه إلا مقاربة اليقين فقد أصبح مع السلطان في داخل الدار .

واعلم يا بني أنك ما دمت تشتغل بالعلوم الرياضية وبصناعة المنطق فانك تكون من جملة من يدور حول الدار يطلب بابها فإذا فهمت الأمور الطبيعية فقد دخلت الدار وأنت تمشي في دهاليزها ؛ فإذا أكملت الطبيعيات وفهمت الإلهيات فقد دخلت إلى السلطان وأصبحت معه في دار واحدة ، وهذه هي درجة العلماء وهم مختلفو الكمال . فأما من آمن بفكره بعد كماله في الإلهيات ومال بحملته نحو الله عز وجل واضرب عما سواه ، وجعل أفعال عقله كلها في اعتبارات الموجودات للاستدلال منها عليه ليعلم تدبيره لها على أي جهة يمكن أن يكون فأولئك هم الذين مثلوا في مجلس السلطان . وهذه هي درجة الأنبياء . . . . . أما من فكر في الله وأكثر من ذكره بغير علم بل قلد فيه غيره فانه خارج الدار وبعيد عنها لا يذكر الله حقيقة ولا بفكره لأن ذلك الأمر الذي في خياله والذي يذكره بفيه ليس مطابقاً لموجود أصلاً . . . . .

محمد كرد علي



## تطريب العندليب

اختار السيد جبران النحاس نبذاً من نظمه جمعه في كتاب قال في مقدمته انه جعل هذا النبذ ذكرى عهد صباه وذكرى الذين غابوا عن عينه بمغيب ذلك العهد ، وسعى مختاراته : تطريب العندليب ، وأهداها الى مؤدبه الشيخ ابراهيم اليازجي رحمه الله . ومن يدقق في مقدمة هذا « التطريب » يجد أثراً من بيان اليازجي لا يخفى على الذين عالجوا صناعة البيان ، واكثر مختارات السيد جبران النحاس طائفة من قصص « لافوتين » التي عرّبها .

ومها تكن منزلة الشاعر فليس من الهين عليه أن يعرّب قصص « لافوتين » وأن يفيض في تعريبه روح « لافوتين » وعبقريته ، لأن هذا الشاعر الفرنسي يكاد يكون منقطع النظر في فنه ، ولا سيما في تصوير الحيوانات ، فاذا نظرنا الى قطاطه ، وإلى أرائبه وإلى مواعظه أو الى غيرها من الحيوانات فانا نجد انه يصور ظواهر هذه الحيوانات تصويراً واضحاً محدداً لا يجاربه فيه أحد ، وقد أعانته على البراعة في مذهبه لغته الخاصة ، فان له لغة منتخبة ، قوية اقتبسها عن العامة ، وعن المتقدمين من اصحاب القصص ، ثم ألف بين التعابير التي اقتبسها ، وصحبها في قلبه الصافي ، ولئن لم يخترع موضوعاته اختراعاً فانه ألقى على مقتبساته ما جعله الله عليه من خصب في الطبع ، حتى ملئت بانفعالاته وتجاريبه ، فعرفت قصصه بسهولة المبني ، وببساطة التعبير ، ومن خصائص عبارته انه يبسطها اذا شاء ويقبضها اذا شاء ، على قدر الموضوع الذي يمارسه ، فتارة تنصب هذه العبارة فتسرع في انصباها بحسب الشخص الذي تمثله ، وتارة تتمهل في مجراها طبقاً لمقتضى الحال .

فان شاعراً هذه عبقرية لا يهون على أي شاعر كان من أمة غير أمته أن يتقل آثاره ويبرع في هذا النقل ، لأن « لافوتين » نسيج وحده ، ولا شك في أن السيد جبران النحاس يعرف هذا الأمر ويعرف ان تطريب عندليه خال من خصائص لغة « لافوتين » وفنه ، على الرغم من بعد لغة هذا التطريب عن الركائز .

## تاريخ الرقة ومن نزلها للقشيري

ظاهرة مجموع ٣٤ (١)

## اسم الكتاب والمؤلف . -

« تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين والفقهاء والمحدثين جمع أبي علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن القشيري الحراني الحافظ » .<sup>(١)</sup>  
والقشيري هذا حراني الاصل نزل الرقة ، وهو محدث مكثر من الحديث ، ثقة أمين<sup>(٢)</sup> ، ثبت<sup>(٣)</sup> ، حافظ ، عرف بتاريخه عن الرقة فوصف بأنه صاحب تاريخها<sup>(٤)</sup> .  
سمع الحديث قبل سنة ٢٨٠ التي توفي فيها شيخه هلال بن عمر ، ومات بعد سنة ٣٣٤ التي حدث فيها بكتابنا هذا<sup>(٥)</sup> ، وهو رأي السمعاني<sup>(٦)</sup> ويرى الذهبي ظناً أنه توفي سنة ٣٣٤<sup>(٧)</sup> . وعنه اخذ ابن تغري بردي<sup>(٨)</sup> وابن العماد فيما أظن<sup>(٩)</sup> ويقول بذلك بروككن<sup>(١٠)</sup> .

## موضوع الكتاب . -

تاريخ الرقة هذا معروف عند علماء الكتب والمحدثين فقد ذكره حجي خليفة<sup>(١١)</sup> والسخاوي<sup>(١٢)</sup> والسمعاني<sup>(١٣)</sup> . وهو مجموعة تراجم لمن سكن الرقة او جاز بها من

(١) في و : ١/١ ويثلو ذلك : « رواية ابي احمد محمد بن عبد الله بن احمد بن القاسم بن جامع الدهان عنه ، رواية ابي عبد الله الحسين بن جعفر بن السماسي عنه ، رواية ابي الحسين المبارك بن عبد الجبار ابن احمد الصيرفي عنه ، رواية الامام الحافظ ابي طاهر احمد بن محمد بن احمد بن محمد السلفي عنه ، بقراءة شيخنا الجليل مسند الوقت بدر الدين ابي القاسم عبد الرحيم بن يوسف بن هبة الله بن الطفيل الدمشقي » .  
وفي و : ٢/١ : « في يوم السبت ثالث عشر ربيع الآخر من سنة احدى وثلاثين وسبعمائة

(٢) الانساب للسمعاني ٢٥٧ (٣) شذرات الذهب لابن العماد ٣٣٧/٢ (٤) طبقات الحافظ للذهبي ٦١/٣ وقال ابن العماد : هو مؤرخ الرقة (٥) كما ذكر في و : ١/١

(٦) الانساب ٢٥٧ (٧) طبقات الحفاظ ٦٢/٣ (٨) النجوم الزاهرة ٣٩٠/٣

(٩) شذرات الذهب ٣٣٧/٢ (١٠) GALS ١٠/١ (١١) كشف الظنون

٢٢٦/١ (١٢) الاعلان بالتوزيع ١٢٦ (١٣) الانساب ٢٥٧ و ٢٥٧

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين والمحدثين والفقهاء . والرقعة مدينة في الجزيرة اشتهرت بأنها سوق تجارية ومصيف لبعض خلفاء بني العباس وقد كانت الرقعة في عصر المؤلف تضم بلدين مختلفتين وهما الرقعة والرافقة <sup>(١)</sup> اتصل بناؤهما في عصر الرشيد وكونتا بلدة واحدة سميت بالرقعة وقد يقال الرقتان إشارة الى وجود بلدين فالكتاب تاريخ للرقتين كما يقول السمعاني <sup>(٢)</sup> : الرقعة الأصلية والرافقة . وهو من اول ما ألف في تاريخ البلدان الاسلامية ، فقد حدث به المؤلف سنة ٣٣٤ <sup>(٣)</sup> وهو لذلك عظيم الفائدة يظهر لنا كيف أن التاريخ الاسلامي خرج من الحدث فان كثيراً من التراجم التي وردت فيه جاءت بمناسبة حديث ذكر اسم المترجم في درج سنده حتى إن قصة عن ابي أبوب ميمون بن مهران ( ٤٠ - ١١٧ ) الذي ترجم له المؤلف مطولاً <sup>(٤)</sup> وردت في ترجمة ابنه عمرو <sup>(٥)</sup> ، لأن هذا هو الذي رواها ولم نذكر في ترجمة صاحبها كما تقتضيه جودة التأليف .

أما ترتيب الكتاب فهو على الطبقات ويكاد يكون على الوفيات لولا شذوذ بسيط وعناية من المؤلف بإيراد الاقارب حيناً بسلسلة متقاربة الحلقات . وأهم مصادر المؤلف وأكثرها منقول عن ابي عمر هلال بن عمر بن هلال بن ابي عطية ( ١٨٤ - ٢٨٠ ) شيخ المؤلف وكثيراً ما يقول القشيري سألت ابا عمر عن فلان فأجاب بكذا . وهو يعني عناية خاصة بذكر القبيلة التي تتولى المترجم ان كان مولى

### نصوص من الكتاب . -

و : ١ / ١ وبه يتتدى\* : حدثنا ابو داود سليمان بن سيف الحراني ، حدثنا الحسن بن محمد بن أعين ، حدثنا سليمان بن عطا عن ابيه عن شهد عياض بن عَنَم حين بعثه ابو عبيدة بن الجراح ( ر ه ) الى الرُّها فوقف على بابها الشرقي على

(١) معجم البلدان لياقوت ٢ : ٧٣٤ : ٢٤٧٩٩ : ٨٠٤ . ولم يبق في عصر ياقوت إلا الرافقة مدينة واسياً . وهذا ما يحل لنا وجود ورقة الصقت على الصفحة الاولى من كتابنا وكتب عليها : « الرقعة هي الرافقة » (٢) الانساب ٢٥٧ (٣) كما في و : ١ / ١ (٤) و : ١٥ - ٩ (٥) و : ١٣ / ١ .

فرس له محدوف احمر ، وقد أجفل اهل الجزيرة الى الرها ، فدعاهم الى الاسلام فأبوا ، فدعاهم الى ان يقرؤا بالصغار<sup>(١)</sup> ، فأقرؤوا على ان يشترطوا ، فاشترطوا : قالوا فانا نشترط كنياسنا و صليبنا وما لجأ الى كنياسنا من طير وسور مدينتنا ، وما كان لكنياسنا من غلة على ان تؤدي خراجها ، فقال عياض : فانا نشترط عليكم ، قالوا : فاشترط ، قال : فاني اشترط عليكم ٠٠٠ [ ألا تبنيوا ]<sup>(٢)</sup> كنيسة الاماني أيدبكم ، وألا يرفع صليب ، ولا يضرب بناقوس الا في جوف كنيسة ، وعلى ان نشاطركم منازلكم ينزلها المسلمون ، وعلى ان لا يعتبر خنزير بين اظهر المسلمين ، وعلى أن ثقروا ضيفهم يوماً وليلة ، وعلى ان تحملوا راجلهم من رستاق الى رستاق ، وعلى ان تناصحوهم ولا تغشوهم ولا تمالئوا عليهم عدواً ، فان وفيتم لنا وفينا لكم ومنعناكم مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا ، وان اتمهكنم شيئاً من ذلك استجملنا سفك دمائكم وسبي ابنائكم ونسائكم وأموالكم ، قالوا . فاشهد ، قال : فكتب اشهد الله وكفى بالله شهيداً ، فدخل اهل الجزيرة فيما دخل فيه أهل الرها<sup>(٣)</sup>

و : ١/٨ : حدثنا محمد بن علي المزني ، حدثنا ابو يوسف ، حدثنا عثمان عن ابي المهاجر عن اسحق بن راشد عن ميمون بن مهران قال : لم يكن يلبس الاقية فيمن مضى من السلف الا فسادهم

و : ٢/٢ : حدثنا جعفر بن محمد بن حجاج القطان قال سمعت عبيد بن زياد يقول سمعت عطا بن مسلم الخفاف يقول قدمت الرقة ، فجلست في سوق الاحد ، فذكرت فضائل

(١) الصغار [ من اصغره اي جملة صاغراً ] اعطاء الجزيرة عن يد يوم صاغرون (٢) لم يظهر الكلمة الاصلية فوضناها بمناها (٣) ورد في فتوح البلدان للبلاذري [ طبعة دي غوبه ص ١٧٣ و ١٧٤ ] صورتان مختلفتان عن الكتاب الذي أعطاه عياض بن غنم لاهل الرها فاذا هامة تضبتان ولا تخرجان في شيء مما ورد في هذا الخبر ووردت صورة أخرى في كتابنا وأولها : عن العلاء بن أبي عاينة قال : كنت عاملاً لعمر بن عبد العزيز على الرها فجاءني كتابه انه يليني ان عند أهل الرها صلح الجزيرة فابيت حتى انظر فيه ، قال فبعثنا الى اسقهم حتى أتاني به في درج [٠] قرأته فاذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لاهل الرها واهل الجزيرة من عياض بن غنم عامل عمر بن الخطاب ( ر ) قد اتانا حتى وقف على بابها الخ كما ورد في سياق ما قلناه هنا من اختلاف بسيط في ترتيب الجمل والتعبير ، وما قلناه أكثر تفصيلاً .

علي رضي الله عنه ثم غدوت على جعفر بن برقان فقال : يا عطا ، بلغني انك جلست مجلساً ذكرت رجلاً من اصحاب محمد عليه السلام بفضيلة لم تشرك معه غيره ، فقلت : يرحمك الله ، ان اخاك سفيان بن سعيد الثوري قال : اذا قدمت الى الرقة ، فاجلس في سوق الاحد ، واذكر فضائل علي ، فان الاباضية بها كثير ، فقال — جعفر : يا عطا اذا جلست مجلساً فذكرت رجلاً من اصحاب محمد ﷺ بفضيلة فأشرك معه غيره ، قال عبيد : وكانت سوق الاحد في غير هذا الموضع كانت عندنا بالرقة و : ١٥/٢ حدثنا هلال بن العلاء ، حدثنا عمرو بن عثمان الكلابي ، حدثنا صالح الحوري ، جد الحوريين — قال هلال هم من قرية بيننا [ ٠٠٠ ] يقال لها حورة — قال كنت في المسجد الى جنب ابي المهاجر الكلابي ( - ١٦١ ) فقرأ علينا كتاب لبعض الخلفاء على المنبر بأمر بالمعروف وينهي عن المنكر [ ٠٠٠ ] فلما فرغ من قراءة الكتاب ضرب فخذي وقال : يا عبد — وكانت كلمة ندائه [ ٠٠ ] مثلنا ومثل صاحب هذا الكتاب مثل ذئب خرج [ ٠ ] بالليل فوقف على باب ، فاذا صبي في الدار يبكي ، وامه تقول له : اسكت ، والا القيتك للذئب ، والصبي يتنادى في البكاء ، والذئب ينتظر حتى فضحه الصبح ، فولى مديراً فلقبته ذئب آخر ، فقال : اين تريد ، فقال : الى اهل الرقة ، فقال لا تأتهم ، فانهم اكذب قوم على وجه الارض .

و : ١٣/٣ سعد بن يحيى بن يزيد بن عبد الحميد بن يحيى بن سعد ، وكان عبد الحميد كاتب مروان بن محمد آخر بني أمية — وهو صاحب الرسائل المنسوبة اليه — فأخبرني ابو يعلى عابد الله بن احمد بن علي بن عمر بن عبد الحميد انهم من سبي القادسية ، يتولون عامر بن لؤي <sup>(١)</sup> ولد سعدنة ثلاث عشرة ومائتين ، ومات سنة اثنتين وتسعين ومائتين .

### فصول الكتاب :

١/٢ — شروط الصلح على الرها ٢/١ من نزل الرقة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤/١ ومن التابعين ١٠/١ بعد طبقة التابعين ١٣/١ وهو آخر الجزء

(١) ذكر ابن خلكان [ ١ : ٣٠٧ ] ان عبد الحميد مولى بني عامر بن لؤي ولكنه لم يذكر ان

أصله من سبي القادسية .

**وصف النسخة :**

تاريخ النسخة :

[illegible]

على عبد الواسع بن عبد الكافي بن عبد الواسع سنة ٦٩٠<sup>(١)</sup> وثالث على يحيى بن محمد ابن سعد الدين عبد الله المقدمي سنة ٧١٩<sup>(٢)</sup> وقد وقفت هذه النسخة بالعمرية<sup>(٣)</sup> ومنها انتقلت الى الظاهرية، وذكرها بروككن<sup>(٤)</sup> عن الزياد ولم يذكر غيرها .

يوسف العشي



### ضريبة الدخل في سورية

رسالة قدمها الاستاذ فريد الخاني لاحراز الدكتوراه في الحقوق من جامعة

باريز سنة ١٩٣٩ وتقع في ٢٣٤ صفحة

ورثت سورية الحديثة عن الدولة العثمانية في جملة ما ورثته من نظمها وقوانينها، نظامها المالي فأخذت به كما هو على الرغم من تبدل الزمان وتغير مظان الأرباح ومطارح الوزائع ومنابع الثروة . وكانت اذا ألحت عليها الحاجة الى المال فاهابت بها الى وضع تشريع جديد تبني على الأساس القديم مبتغية كثرة الجباية وحدها دون نظر الى اثر الضريبة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

وضريبة التمتع التي لا تزال سورية تفرضها على أصحاب المهن الحرة لتطول ارباحهم جزء من هذا النظام وهي نظير ضريبة الباتنتا التي أخذت بها فرنسا أيام ثورتها واذ لم تعد تأتلف مع حاجات العصر طالب الرأي العام في سورية بالغائها وابدالها بضريبة تدعي بضريبة الدخل، وكانت رسالة الأستاذ الخاني صدى لهذه الرغائب وصورة لهذه الأفكار، فأحسن في اختيار موضوعه إحسانه في بسطه وتفصيله . بحث المؤلف في المقدمة في النظريات العامة الحديثة للضرائب ومطرحها وانعكاسها والعدالة فيها ثم عرض نظام الضرائب في سورية عرضاً عاماً ناقداً وانصرف بعدئذ الى بحث ضريبة الدخل في تاريخنا التشريعي . فبدأ بدراسة نظام الضرائب سيفي الشرع الاسلامي ووقف طويلاً أمام الزكاة يتساءل عما اذا كانت ضريبة على الرجح أم على رأس المال ويخنج الى أنها ضريبة على الدخل وهو رأي كان جنح اليه الدكتور

(١) و: ١٣، ٢ (٢) و: ١٣، ٢-١٠ (٣) و: ١: ١ (٤) GALS (٤)

٢١٠: ١ وقال ان Horovitz وصفها في MSOS ١٠: ٢٢

محسن البرازي في رسالته عن (الاسلام والاشتراكية) . وأيد المؤلف قوله هذا بأن هذه الضريبة وهي ربع عشر المال في بعض الأحيان وأقل من ذلك في أحوال أخرى تعادل عشرة في المائة من الدخل وهي نسبة ضئيلة لا يمكن ان تدعى ضريبة على رأس المال لاسيما والأستاذ اليكس لا يرى ضابطاً للتفريق ما بين ضريبي الدخل ورأس المال سوى مقدار النسبة المفروضة فان كانت كبيرة تقطع جزءاً من رأس المال فهي ضريبة عليه والا فهي ضريبة على الدخل . والشارع الاسلامي انما فرضها على رأس المال في كثير من الأحوال لأنه كان أسهل معرفةً وتحقيقاً من الدخل وكان يستهدف الدخل وحده .

ثم بحث في ضريبة التمتع ايام الدولة العثمانية وراقب تطورها حتى انحلت هذه الامبراطورية وخلفتها تركيا ومصر والعراق ولبنان وسورية وفلسطين وشرق الأردن فيدرس ضريبة الدخل التي قامت مقامها في أكثر هذه البلاد ، وأخيراً يتصدى لبحث ضريبة التمتع في سورية وما تعاورها من تغيير وتبدل ويذكر نقائصها ومواضع النقد فيها . والواقع ان هذه الضريبة لم تعد تنفق وقصد العدالة والمساواة بين المكلفين لذلك عمت الشكوى منها فقررت الحكومة السورية في سنة ١٩٢٨ تأليف لجنة فنية لدراسة نظام الضرائب في سوريا ولا سيما ضريبة التمتع واصلاحها أو ابدالها بسواها ونتج عن دراسات اللجنة ان تقدمت الحكومة الى المجلس النيابي بمشروع قانون في ١٣ ديسمبر ١٩٣٨ ! يقضي بابطال ضريبة التمتع والاستعاضة عنها بضريبة اسميت « ضريبة الدخل » وقد درس المؤلف هذا المشروع وأبان نقائصه وأخذ عليه أنه لم ينبع كل النظريات الحديثة التي اتبعتها البلاد الغربية في هذا السبيل .

ثم يختم رسالته مطالباً بإصلاح مالي عام ينتظم نواحي الحياة المالية كلها ويعول في فرض الضريبة على المكلف بحسب طاقته مع مراعاة المساواة بين المكلفين ويرى ان « التريع » في الإصلاح مليء بالمخاطر لأنه يؤدي الى اخضاع الناس لنظم متناقضة متناكرة بعضها جديد وبعضها عتيق استبدادي . والرسالة تتضمن كثيراً من النصوص القانونية وتنبئ عن جهد واضعها وسعيه للاتقان وهي باكورة تبشر بأطيب الثمار .



## ملوك الطوائف

ونظرات في تاريخ الإسلام

للعلامة دوزي مترجمة بقلم الاستاذ كامل كيلافي

كتاب بالقطم المتوسط يحتوي على ٦٦٦ ص ، الطبعة الأولى سنة ١٩٣٣ م - ١٣٥١ هـ

بمطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ، بورق وطعم جيد

يقول الأستاذ كامل كيلافي في تصدير هذا الكتاب : هذه فصول مترجمة من كتاب العلامة المستشرق « دوزي » وقد آثرنا نقلها الى العربية لثبيان وجهة تفكير عالم اوروبي كبير ، وهي - وان خالفت آراءنا أحيانا في بعض مناحيها - جديرة أن نقرأ بعناية فائقة ، فليس كل مالانرضاه من الآراء خليقاً بالطرح والاهمال .

واذا كان العلامة « فخر الدين الرازي » يقول في مقدمته لشرح « الاشارات » لابن سينا : « ان التقرير غير الرد ، والتفسير غير النقد » فما اجددنا ان نقول بدورنا : « الترجمة ايضاً غير النقد » .

لهذا اقتصرنا على نقل آراء ذلك المستشرق بلا مناقشة او تعليق الا ما يقتضيه المقام من توضيح لما اعتقد ان اكثر القراء في حاجة اليه . هذا كلام الأستاذ المترجم في تصدير ترجمته .

والكتاب يحوي على نوعين من الأبحاث : (١) تاريخ ملوك الطوائف التي قامت في بلاد الأندلس ، (٢) نظرات في تاريخ الإسلام

## تاريخ ملوك الطوائف في الأندلس

الكلام على هذا النوع من ص ( ٦ - ٣٢٤ ) وقد ابتدأ المؤلف كلامه بانبياء الخلافة الاموية في الاندلس وانقسامها الى عدة دويلات حكمها بعض القواد الطامعين وان قائدة ذلك كانت محصورة بملوك الافرنج وخدمهم فاستطاعوا ان يزيلوا من الوجود هذه الدويلات الواحدة تلو الأخرى ويستولوا عليها كلها .

والكتاب يحتوي على اثني عشر فصلاً ، كل فصل يحوي بحوثاً مختلفة يتكلم فيها بأسلوب رشيق عن بعض ملوك الطوائف وعواصمهم وحياتهم الاجتماعية والسياسية

والأدبية ، وهذه نماذج لبعض الأبحاث التي في الفصل الأول : نشأة ملوك الطوائف نتائج إلغاء الخلافة ، اسبانيا بعد عبد الرحمن الثالث ، تكوين حكومتين شوريتين ، وصف كاهن قرطبة لانصراف ابناء دينه الى العرب ، قرطبة تمكن الثقافة الاسلامية من نفوس المسيحيين الاسبان ، ميزات الشعر العربي سيف أوربا ، تولية ابن جهور على قرطبة الخ .

وبنتهي الكتاب بالفصل الثاني عشر الذي يبحث فيه في طمع الاذفونش سيف الجزيرة ، واستنجد المعتد بن عباد بملك المرابطين يوسف بن تاشفين ثم انتصار جيش الاندلسيين والمرابطين على جيش الاذفونش وانهزامه ويذكر بعد ذلك جداول منسقة تحتوي اسماء ملوك الطوائف واسماء عواصمهم وبه ينتهي البحث عن الاندلس وهذه الفصول جميعها جيدة غير أنه ينقصها التنسيق والترتيب .

### نظرات في تاريخ الإسلام

وهو فصل في ( ٩٤ ص ) ختم به الكتاب . تكلم فيه عن دين الاسلام وقواعده وأسباب انتشاره وتطوراتهِ افتتحه بالكلام على ديانة العرب في الجاهلية واعتقادهم بالجن ، وعلى مكة ، والكعبة والحجر الاسود . وتكلم عن اليهودية والنصرانية ، والديانات الفارسية ، وصلتها جميعاً بالاسلام ، وصلة الاسلام بها . واحتكاك الاسلام بأهم وشعوب وديانات واحتكاكها به حتى صار له ظاهرة قوية عمل على ايجادها جميع هذه المؤثرات . وتدرج الدين الاسلامي ، وبيان تطوراتهِ هو من مبتكرات العلماء الغربيين ، ولا شك بأنه علم حديث العهد لم يصل بعد الى درجة النضج ، ولذلك فان بعضاً من ابحاثه ونظراته تحتاج الى اعادة درس واعمال فكر ، خصوصاً وان كثيراً من المصادر الاسلامية لم يكتب لها التنسيق والنشر ، ولعل هذا هو السبب في التواء قلم الاستاذ « دوزي » في بعض الابحاث مثل قوله ص ٣٩٠ : « ولم يكن عهد الامويين الا عهداً تتمثل فيه الرجعية والانتصار للوثنية » وكان خلفاء بني أمية أنفسهم — الا القليل النادر منهم — لا يعنون بنصرة هذا الدين ولا يخلصون له الخ » . وكذلك ما نسبته الى عمر بن الخطاب ص ٤٠١ : بأن سن للتصاري قانوناً

يحوي اذلالهم ومهانتهم ، ولم يسمح لهم بانشاء الكنائس والمعابد ، اذ ما نسب اليه  
 فبعضه باطل لا يصح ، وبعضه لم يفهم المراد مما قصده عمر ، ولعلي اعود الى إيضاح  
 وبيان ذلك في العدد المقبل .

محمد أحمد دهمان



### الشریف الرضی

تألیف الاستاذ الشیخ محمد رضا آل کاشف الغطاء

طبعته مطبعة المعارف بغداد ونشرته دار النشر والتألیف في النجف ١٣٦٠ - ١٩٤١

کتاب في مائتي صفحة ، تناول فيه مؤلفه حياة الشریف الرضی بالدرس . فذكر  
 ميلاده ونشأته ودراسته ، وأسهب في تبیان مغرسه ورهطه وعشيرته ، وعدد وظائفه  
 في الدولة : کتوليه شؤون النقابة ورد المظالم ، وإمارة الحج ، والنظر في أمور  
 الطالبين . . وغيرها . وحلی عن عقيدته : کالتلف على ذكری الأئمة الاثنی عشر ،  
 ورواية کرامات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وتهشيم عظام الأمويين ، والصاق  
 الدم بهم ، والطعن على العباسيين .

وسرد من صفاته : الإباء ، والأئفة ، والغيرة ، والعفاف ، والحفاظ ، والطموح ،  
 وترفعه عن المآثم ، وإبتعاده عن الخلاعة ، ورفضه الصلات .

وذكر انه كان عالماً أديباً شاعراً . يعرف الفقه الإسلامي . . ثم مرد مؤلفاته ،  
 وأبان عن صلاته بالأدباء والملوك والوزراء ، وساق لمحاً عن شعره وشعوره .

وخطة المؤلف في جمع أخبار الشریف على هذا الوجه ، مصيبة ، فله منا التهنائي .  
 غير أن هناك ملاحظات لا بد منها وهاکها :

١ : في الکتاب اضطراب وعدم ترتيب . مثال ذلك انه يضع ابواب شعره في باب  
 صلاته بالأدباء . وترجم لأمه في باب نيابته الخلافة في دار السلام . . . وغير ذلك . . .  
 ٢ : الإيجاز في الأمور ذات الشأن والإطناب في غيرها . فقد ذکر المؤلف  
 الفاضل لمحاً موجزات عن شعره . واعتذر بأن شعره يتطلب دراسة واسعة . ولقد  
 وددنا لو ضم الأستاذ الى تلك الأخبار الجياد التي جمعها دراسة عن شعر الشریف ،

لخلل وجدانياته وحجازياته ووصفه وحكمته ، ومدىحه وورثائه ، ونجواه وشكواه ، واحادith الليالي التي قضاها مع الأحبة ، وحقيقتها ، وأبرز ما في ذلك كله من جمال وفن وعبقريّة . وأعتقد أنه حان لنا ، أن ننبد الطريقة القديمة في دراسانا . فهم يهملون آثاره وانتاجه ويعنون بأشياء أقل شأنًا . وأغلب الظن أن الشريف الرضي لم يخلده — في الأدب — نسبة ولا آباؤه . . . وإنما أخلده شعره وعظمته فيه وسموه .

٣ : في الكتاب بعض غمزات كان ينبغي للمؤلف تجنبها ، لكي يزيل الأوهام التي يتمسك بها الشيعة وأهل السنة . وعهدنا بآل كاشف الغطاء الاكارم يسعون لإزالة النفور بين الفريقين . مثال ذلك عجبه من الشريف ، لأنه لم يذكر الشيعين بسوء . . . ثم يتساءل : « فهل كان الشريف يرى ان الخلافة أمر والايمامة شأن . وأنه قد يقوم بأعبائها شخصان . فهذا إمام للناس من الله ( كذا ) . وذلك خليفة من الناس لرسول الله . . . » اهـ

٤ : قال الأستاذ ( ١٣٧ ) : « ان الشريف كان يترفع عن مغازلة الغواني . . . وهذا قول غريب ، فشعره مترع بمغازلة الغواني حتى تحسب في احابين كثيرة انك بين يدي عمر بن أبي ربيعة ، ومقطوعاته في هذا الضرب ، من اجود شعره . فلتلتبس في الديوان . »  
٥ : في الكتاب هنات لغوية منشورة في تضاعيفه . منها :

ص	الخطأ	الصواب	ص	الخطأ	الصواب
١	البك كلمة	هاك كلمة	٢٠	نفس . . . تتلمض	والصواب تتلمظ
٣	رضخ للمبدأ	اذعن . لأن رضخ معناها اعطى وكسر	٢٢	أثرت علي	أثرت في
٧	الثورويه	الثورية	٢٣	يتكظم غيظه	يكظم غيظه
٣	سورة الحماس	سورة الحماسة	٢٤	يكفه بأمثال ذلك	يكافه امثال ذلك
٤	المظلومية	الظلم	٣٥	تجدد الشريف	تجدد الشريف
١٧	يحرق لهم الأرم	( لبست بمكانها وليس هذا استعمالها )	١١٢	عرف الفقه الجعفري	الايمية
				لصلاته الالويه	

وغير ذلك . . .

من المستدرك ولم تكن من شيء أسرت منا في ان المستدرك بيدنا وان الاصل المخطوط وما في المستدرك تطابقا وهذا اشد ما يغط الناشر كما يعرف ذلك كل محقق عانى ما عانىناه . فجاء هذا يزعم أنها في الاصل المخطوط ( حبة ) لا ( حبيبة ) ولو سأل اي مناول في دار الكتب لقرأها له علي صحتها . وأقل ممارسة لخط الزركشي تدل صاحبها على أن الاسنان في هذه الكلمة ثلاث لا واحدة والصفحة مصورة في كتابنا يرجع اليها من شاء . ولعل عذر الكاتب سوء النظر . وأحرى من يطمح إلى إبداء رأي في عمل كنفشر ( الاجابة ) للزركشي ان يحسن القراءة ويتلقى الكتاب على من يحسن تلقيه ، قبل الاقدام على عرض الآراء على ما خيلت .

٤ - قوله : « وهم العلامة الاستاذ كرنكو . . . » غير صحيح البتة ، فلم يخطئ كرنكو في وفاة البزار ، وهذا كتابه محفوظ عندي وفيه سنة الوفاة ( ٢٩٢ ) ، وإنما تحرفت في الطبع ثم سارعت المجلة الى تصحيحها في ( م ١٦ ص ٤٨٠ قبل صدور كلمة الكاتب بأكثر من شهرين ، وأشارت إلى ذلك ايضا في ( م ١٦ ص ٥٨٨ ) في جدول الخطأ والصواب . وليس من المروءة التسرع في اتهام المحسنين . وقليل من الانصاف وإبصار الحق يزين صاحبه .

ب - وأما الصواب : ففي سقوط الف ( ابو الفضل ابن حجر ) ، وفي ان ( ابو حجاج ) في الأصل ( ابو الحجاج ) ، وفي ان ص ١٦٥ في الفهرس صوابها ١٦٦ ، وفي انتباهه الى الخطأ في ( حفصة بن عمار المؤمنين ) و ( شرح جامع الجوامع ، و ( الصباح المنير ) الواردات في فهرس الكتاب ، فقد استطاع ان يعرف ان الصواب في الأولى ( حفصة بنت ٠٠ ) وفي الثانية ( شرح جمع الجوامع ) وفي الثالثة ( الصباح المنير ) لكنه لم يعرف أنها وردت على الصواب في عدة مواضع من الكتاب . ولست أدري هل هذا مما يلاحظ على اخراج كتاب كان السطر الواحد أحيانا يقضي عين ناشره نهائياً وطرفاً من الليل حتى يعثر على صوابه في مظان موثوقة ؟ لست أدري وإنما علي أن أشكره مهما كانت نيته والدافعون له فقد أتعب نفسه جداً وحسبك انه اخبر نحواً من ( ٢٤٠٠ ) رقفاً في الفهرس حتى وجد أن ص ١٦٥ صوابها ١٦٦ . وللقراء بعد أن يحكموا بما وجدوا .

## آراء وأنباء

### نظائر آخر لتكملة الجواليقي

حينما نشر الاستاذ عن الدين التنوخي كتاب «تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة» لأبي منصور الجواليقي ، قال في المقدمة ، إن لهذا الكتاب نظائر ، وقف على خمس منها وأورد أسماءها<sup>(١)</sup> .

ثم تلاه الأستاذ صلاح الدين النجد فكتب نبذة - في هذه المجلة<sup>(٢)</sup> ، ذكر فيها أسماء ستة كتب أخرى في هذا الباب .

فكان ما توصل اليه الكاتبان في موضوع ما يلحن فيه العامة ، أحد عشر كتاباً خلا التكملة .

وقد عثرت أثناء مطالعاتي ، على أسماء كتب أخرى من هذا القبيل ، أذكرها فيما يلي ، لتضاف إلى ما وقف عليه الفاضلات :

١ - البهاء فيما يلحن فيه العامة<sup>(٣)</sup> ليعبي بن زياد الفراء النخوي ، المتوفى سنة ٢٠٧ للهجرة .

٢ - ما يلحن فيه العامة<sup>(٤)</sup> لأبي العباس أحمد بن يحيى النخوي المعروف بشعاب ، المتوفى سنة ٢٩١ هـ .

٣ - ما يلحن فيه عوام الاندلس<sup>(٥)</sup> : لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الاشبيلي النخوي . مات سنة ٣٧٩ ، وقيل ٣٨٠ ، وقيل ٣٩٩ للهجرة .

(١) التكملة [ ص ٣ ] . (٢) مجلة المجمع (١٩) [ ١٩٤١ ] ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .

(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان ( ٣٤٠:٢ طبعة بولاق الأولى ) . وبنية الوعاة للسيوطي ص [ ٢١١ ] . وكشف الظنون للحاج خليفة [ ٣٥٧:٥ ] طبعة «لوجل» في لندن ، أو ٢ : ٣٧٠ طبع استانبول . (٤) وفيات الأعيان [ ٢٢:١ ] . وكشف الظنون [ ٣٥٧:٥ أو ٣٧٠:٢ ] .

(٥) بنية الملتصق في تاريخ رجال اهل الاندلس للضي [ ص ٥٦ ، الرقم ٨٠ ] . ومعجم الأدباء لياقوت [ ١٩:٦ طبعة مرجليوث ] . وبنية الوعاة [ ص ٣٢ ] . وكشف الظنون [ ٣٥٧:٥ أو ٣٧٠:٢ ] .

٤ — ما تلحن فيه العامة <sup>(١)</sup> : لأبي الخير سلامة بن غياض بن أحمد الكفرطائي <sup>(٢)</sup>

التموي . مات سنة ٥٣٣ هـ .

٥ — ما يلحن فيه العامة <sup>(٣)</sup> : لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي

التموي سنة ٥٩٧ هـ .

(بغداد)

كور كيس عواد



### المغرب في ترتيب المغرب

وقفت ، لدى الاستاذ الرصافي ، على اجزاء المجلد السادس عشر من « مجلة المجمع العلمي العربي » فقرأت في الجزء الثاني [ ٥٨ — ٦٥ ] كلمة للأستاذ عيسى اسكندر المعلوف عن كتاب « المغرب في ترتيب المغرب » يفهم منها أنه لم يقف من هذا الكتاب إلا على هذه النسخة الخطية التي نسخها حسام النجاري سنة ٩٩٧ هـ وهي التي وصفها في مقاله ونقل فحمة صالحة منها . وبعد ان فرغ من وصفها ذكر شبيهاً لهذا المؤلف وهو كتاب « المغرب » للشيخ الجواليقي المتوفى سنة ٥٣٩ هـ ثم قال : « ونحن بحاجة الى الوقوف على مثل هذه المؤلفات النفيسة في اللغة والمعارف والمصطلحات . » بعد أن قرأت كلمة الأستاذ المعلوف تصفحت أجزاء المجلد كلها فلم أر من يتحدث عن هذين الكتابين الجليلين اللذين يرى الكاتب أن المشتغلين باللغة في مسيس الحاجة اليهما . فرأيت ، وقد وقفت على كتاب « المغرب » أن أقول كلمة فيه .

إن هذا الكتاب مطبوع . وبين يدي ، وأنا أكتب هذه الكلمة ، نسخة منه . وقد طبع بمدينة حيدر آباد الدكن بالهند ، بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية سنة ١٣٢٨ هـ

(١) معجم الادباء [ ٢٤٦ : ٢ ] . وفيه الوعاة [ ص ٢٥٩ ] . (٢) مافي بنية الوعاة الكفرطائي ،

وهو تحريف . والكفرطائي نسبة الى كفرطاب ، بلدة بين المصرة وحلب . (٣) كشف الظنون .

[ ٣٧٠ : ٥ أو ٣٧٠ : ٥ ]

وهو جزءان يحتوي الأول على ( ٣١٢ ) صفحة ، وينتهي بحرف « الصاد مع الياء التخائية » ويتألف الثاني من ( ٣٢٤ ) صفحة ويبدأ بـ « باب الضاد المعجمة » وذيل المغرب ( وهو رسالة سيفي النحو ) يشغل من جزئه الثاني الصفحات من ( ٢٨٥ ) إلى ( ٣٢١ ) والصفحات الثلاث الباقية تتضمن فهرس مضامين الذيل .

وبعد هذا الفهرس ست عشرة صفحة منها أربع عشرة صفحة لترجمة المؤلف ، وفي الخامسة عشرة فهرس الجزأين من « المغرب » وفي السادسة عشرة قائمة بمطبوعات دائرة المعارف النظامية بمجيد رآباد الدكن .

يبدأ المؤلف فاتحة الكتاب ( في الصفحة الثانية من الجزء الأول ) بعد البسملة بقوله :

« وأحمده على أن خول جزيل الطول . وسدد للإصابة في الفعل والقول . . . »  
وعلى قوله « وأحمده » قال المصحح في أسفل الصفحة « كذا في النسخ الأربعة الموجود بالواو فاعل المصنف عطف الحمد على متعلق البسملة والله أعلم »

أما البحث في ( الزنديق ) الذي وجده الاستاذ المعلوف في صدر الكتاب قبل المقدمة ونقله في مقاله فلا أثر له في الكتاب المطبوع ولا إشارة إليه .

وبين تأريخي ولادة المؤلف ووفاته اللذين ذكرهما الاستاذ المعلوف وبين التاريخين اللذين في الصفحة الأولى من الكتاب اختلاف . ففي المقال أنه ولد سنة ٥٣٦ وتوفي سنة ٦١٠ هجرية وفي الكتاب المطبوع « ولد سنة ٥٣٨ وتوفي سنة ٦١٦ قاله ابن خلكان »

وقد رأيت اختلافاً بين النسخة التي انتخبها الكاتب منه وبين ما جاء في الكتاب المطبوع أما الرسالة التي جعلها المؤلف ذيلاً لكتابه فانه بعد البسملة والعنوان ( رسالة في النحو ) بدأها بقوله :

« ذيلت بها كتابي هذا مضمناً إياها ما تشئت في اصل المعرب من الأدوات وشي من مسائل الاعراب وجعلتها اربعة ابواب مفصلة . . . »



## تهافت (حول «الاجابة» أيضاً)

كنت شكرت في هذه المجلة (م ١٦ ص ٣٣٥) العلامة كرنكو على ملاحظات بعث إلي بها من (كبردج) على كتاب الاجابة لأنها دلت على اطلاع واخلاص معاً، وأخذت على فاضل كتب عن (الاجابة) عجنته في اشياء ومنعه الجائز والأولى في أخرى . وليس ذنبى ان كان المصيب فوحيماً والمخطي من مدرسي الدين ، فان الحديث الشريف يتطلب ألا تأخذ المشتغل فيه لومة لائم وان يكون من الصادقين يعطي كلاً حقه . فساء هذا أناساً كتب احدهم كلمة في بعضها التهافت وفي بعضها الصواب ، وقد دل في الحاليين على انه يتعاطى مالا يحسن ، وقد وجب بيان ذلك لأنه لا يخلو من فائدة للمبتدئين ، ولئلا يفسد أحد نسخته من كتاب (الاجابة) :

أ - فأما التهافت فإليك بيان بعضه :

١ - ذكرت في ص ١٥ س ٥ من كتاب (الاجابة) في مؤلفات الزركشي ما يلي : المختصر (في الحديث) ٠٠٠ قال الزركشي في مختصره ٠٠ الخ فجاء يلاحظ قائلاً : ( هو في مصطلح الحديث ) اهـ والأمانة والاحتياط الدقيق ينعمان ذلك : لأنه ليس في اليد إلا النص المتقدم الذي ذكرته في كتابي وليس فيه نص على أن الكتاب في مصطلح الحديث ، ولذلك جعلت كلمة (الحديث) بين قوسين ولم اجعلها (مصطلح الحديث) لاحتمال ان يكون الكتاب في الحديث وشرحه فقط والشراح بنعرضون لما يعرض للحديث من شذوذ وقلب . و (مصطلح الحديث) داخل في مفهوم (الحديث) ولا عكس واشكل المشكلات توضيح الواضحات . وقد أسقط الملاحظ القوسين من كلامنا (مجلة المجمع م ١٦ ص ٥٢٦ س ٥) وهو عمل لا يتفق والامانة في شيء مع الاسف .

٢ - قال : ص ١٨ س ٨ : «أما» هي «نا» اهـ وهذا من سقم القراءة : فقرأه (أما) انما هو (أنا) بحرف واضح جداً وقد تعبت حتى استطاع عامل المطبعة أن يضع نوناً لا نقطة لها مراعاة للاصل . واما التحريف المتعمد في زعمه أنها في الاصل (نا) وليس ذلك صحيحاً وانما هي (انا) بينة ما بها خفاء وهي محتزلة من اخبرنا .

٣ - في كتابنا ص ٧١ س ١٥ : «إنها حبيبة رسول الله» وقد نقلها الزركشي

من المستدرك ولم تكن من شيء أسرت منا في ان المستدرك بيدنا وان الاصل المخطوط وما في المستدرك تطابقا وهذا اشد ما يغط الناشر كما يعرف ذلك كل محقق عانى ما عانيناه . فجاء هذا يزعم أنها في الاصل المخطوط ( حبة ) لا ( حبيبة ) ولو سأل اي مناول في دار الكتب لقرأها له علي صحتها . وأقل ممارسة لخط الزركشي تدل صاحبها على أن الاسنان في هذه الكلمة ثلاث لا واحدة والصفحة مصورة في كتابنا يرجع اليها من شاء . ولعل عذر الكاتب سوء النظر . وأحرى من يطمح إلى إبداء رأي في عمل كنفشر ( الاجابة ) للزركشي ان يحسن القراءة ويتلقى الكتاب على من يحسن تلقيه ، قبل الاقدام على عرض الآراء على ما خيلت .

٤ - قوله : « وهم العلامة الاستاذ كرنكو . . . » غير صحيح البتة ، فلم يخطئ كرنكو في وفاة البزار ، وهذا كتابه محفوظ عندي وفيه سنة الوفاة ( ٢٩٢ ) ، وإنما تحرفت في الطبع ثم سارعت المجلة الى تصحيحها في ( م ١٦ ص ٤٨٠ قبل صدور كلمة الكاتب بأكثر من شهرين ، وأشارت إلى ذلك ايضا في ( م ١٦ ص ٥٨٨ ) في جدول الخطأ والصواب . وليس من المروءة التسرع في اتهام المحسنين . وقليل من الانصاف وإبصار الحق يزين صاحبه .

ب - وأما الصواب : ففي سقوط الف ( ابو الفضل ابن حجر ) ، وفي ان ( ابو حجاج ) في الأصل ( ابو الحجاج ) ، وفي ان ص ١٦٥ في الفهرس صوابها ١٦٦ ، وفي انتباهه الى الخطأ في ( حفصة بن عمار المؤمنين ) و ( شرح جامع الجوامع ) ، و ( الصباح المنير ) الواردات في فهرس الكتاب ، فقد استطاع ان يعرف ان الصواب في الأولى ( حفصة بنت ٠٠ ) وفي الثانية ( شرح جمع الجوامع ) وفي الثالثة ( الصباح المنير ) لكنه لم يعرف أنها وردت على الصواب في عدة مواضع من الكتاب . ولست أدري هل هذا مما يلاحظ على اخراج كتاب كان السطر الواحد أحيانا يقضي عين ناشره نهائياً وطرفاً من الليل حتى يعثر على صوابه في مظان موثوقة ؟ لست أدري وإنما علي أن أشكرهما كانت نيته والدافعون له فقد أتعب نفسه جداً وحسبك انه اخبر نحواً من ( ٢٤٠٠ ) رقفاً في الفهرس حتى وجد أن ص ١٦٥ صوابها ١٦٦ . وللقراء بعد أن يحكموا بما وجدوا .

اما عدم فهمه لترجيحي رسم ( داوود ) بواوين على رغم وضوح العلة ، ولصواب قولي ( وعروة وابن الزبير ) وما الى ذلك فأرى من الغثاء شرحه في مثل هذه المجلة المحترمة لشدة وضوحه .

سعيد الافغاني

### فند شمع أيضاً

قرأت في مجلة المجمع العلمي العربي ( م ١٧ - ص ٥٧ ) للأستاذ المغربي كلمة حول ( فند شمع ) تساءل بها الأستاذ عن منشأها ثم ذكر شيئاً عن ( المعدن التي منه نبتت ) . ولما لم يعثر في كل ما عنده من كتب اللغة على ما يبل الغلة رجع الى الحاج علي اكبر الشيرازي احد النزلاء الايرانيين بدمشق ، يستفتيه في هذه الكلمة . . . الخ ما ورد في مقاله الطويل .

وفي رأبي ان منشأ كلمة ( فند ) جلي لا يحتاج الى هذا التأويل والتوجيه المتكلف . الأمر بسيط جداً : ان كلمة ( فند ) معربة عن كلمة ( بند ) الفارسية ( بالباء الموحدة التحتية ) ومعناها ( الربطة ، الرباط ، السلسلة ، القيد . . . ) واستبدال العرب الفاء بالباء الموحدة أو المثلثة التحتية امر لا يحتاج الى تدليل .

على هذا ان اصل ( فند شمع ) هو ( بند شمع ) والمعنى ( ربطة شمع ، حزمة شمع ) . ومن العجيب ألا يفتن الحاج الشيرازي المعمر ، إلى هذا .

وليس لنا ان ندعي عروبة ( فند ) وهي من اصل فارسي لا ريب فيه . اما كلمة ( بند بالباء المثلثة التحتية ) فعنها ( الوعظ والنصيحة ) ، وكلمة ( فند ، الفارسية ) فعنها ( الحيلة والدسيسة ) فلا يمكن ان تكونا منشأ لكلمة ( فند شمع ) كما هو واضح . هذا واني ما كنت لأتعرض لمقال الأستاذ المغربي الفاضل ، بهذه الكلمة ، لولا ثقتي بحرصه على ظهور الحق الذي هو رائد الجميع والله الموفق .

الدكتور

محمد صلاح الدين الكواكبي

نشكر للدكتور اهتمامه وتقدير رأيه قدره . ولكن اللغة مرجعها النقل لا الرأي فهل للدكتور ان ينقل لنا ان كان الفرس يستعملون كلمة ( بند ) في مثل هذا التركيب فيقولون ( بند شمع ) اي حزمة شمع والا فان عرب سورية ليسوا فرساً حتى يستعملوا كلمة فارسية لا يستعملها العرب فالمسألة إذن لا تزال في حاجة إلى البحث والتعميم .

المغربي

## فهرس الجزء الخامس والسادس من المجلد السابع عشر

الصفحة	
١٩٣	حكمة حكيم عربي . . . . . للأستاذ محمد كرد علي . . .
٢٠١	نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول . . . . . للأمير مصطفى الشهابي .
٢١٤	قصور الأمويين في الديار الشامية . . . . . جعفر الحسني . . .
٢٣٢	الأوهام العائرة . . . . . للأب انستاس ماري الكرملي
٢٣٨	عشائر الشام . . . . . للأستاذ وصفي زكريا . . .
٢٤٥	كلمة الاثنيام في شعر البحري . . . . . عبد القادر المغربي . .
٢٤٩	جامع التواريخ وشوارح الحاضرة { بتحقيق المستشرق الانكليزي المرحوم للقاضي التنوخي . . . . . الأستاذ د . س . مرجليوث
	مخطوطات ومطبوعات
٢٦٥	الحكيم موسى بن ميمون . . . . . للأستاذ محمد كرد علي . . .
٢٦٩	تطريب العندليب . . . . . شفيق جبيري . . .
٢٧٠	تاريخ الرقة ومن نزلها للقشيري . . . . . يوسف العش . . .
٢٧٥	ضريبة الدخل في سورية . . . . . للدكتور احمد السمان . .
٢٧٧	ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الاسلام . . . . . للأستاذ محمد احمد دهمان
٢٧٩	الشريف الرضي . . . . . صلاح الدين النجد . . .
٢٨١	صحة الفم والاسنان . . . . . للدكتور شفيق شحادة .
	آراء وأبناء
٢٨٢	نظائر آخر لتكملة الجواليقي . . . . . للأستاذ كور كيس عواد .
٢٨٣	المغرب في ترتيب المغرب . . . . . مصطفى علي . . .
٢٨٥	تهافت حول الاجابة ايضاً . . . . . سعيد الأفغاني . .
٢٨٧	فند شمع ايضاً . . . . . للدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي